الإشارةُ الشخصية في أشعارِ "جاهد كولبى Cahit Külebi": دراسةٌ تداوليةٌ.

شـيمـاء محمـد عبـد العـال قبيصـي (*)

مقدمة:

"إذا كانتِ اللغةُ أنساقًا إشاريةً في المناهجِ اللسانيةِ الحديثةِ، فإنَّ مصطلحَ الإشارياتِ في التداوليةِ يشيرُ إلَى مكونٍ محددٍ في الخطابِ يؤدِي وظيفةً تداوليةً علَى مستوَى تماسكِ النصّ وانسجامِهِ. ولا تتضحُ مدلولاتُ هذِهِ المكوناتِ أوِ العناصرِ إلا منْ خلالِ استعمالِ المتلفظِ لهَا في سياقٍ خاصّ. يتجسدُ الخطابُ في كافةِ مستوياتِ اللغةِ، والكلماتُ جزءٌ منْ نظامِ اللغةِ فتحيلُ كلمةٌ علَى مدلولٍ معينٍ، إلا أنَّ بعضًا منْهَا يوجدُ في المعجمِ الذهنيّ دونَ ارتباطِهِ بمدلولٍ ثابتٍ، فلا يتضحُ مدلولُهُ إلا منْ خلالِ التلفظِ بالخطابِ في سياقٍ معين".(١) ويطلقُ علَى أيةِ صيغةٍ تستعملُ للقيامِ بهذِهِ الإشارةِ مصطلحُ "التعبيرِ الإشاريّ"، وتعتمدُ في تفسيرِهَا علَى متكلمٍ ومستمعٍ يتشاركانِ في السياقِ ذاتِهِ. وتُستعملُ التعابيرُ التأشيريةُ بشكلٍ أساسٍ ومتزايدٍ في التفاعلِ المنطوقِ وجهًا لوجهٍ حيثُ يكونُ فهمُ لفظٍ يسيرًا علَى الحاضرينَ، ولكنَّ الغائبَ قدْ يحتاجُ إلَى ترجمةٍ لفهمِهِ.(٢)

مفهومُ الإشارياتِ: Gönderge anlamı

المفهومُ اللُغوي لكلمةِ: "déictiques"

تشير المعاجم اللغوية إلي أنَّ "المعنى اللغوي لكلمة – (déictiques) - هو التحديدُ و التعيينُ، و هو مشتقٌ من كلمة"deiktikos" اليونانية." (٣) و في مرجع

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [اَلإِشَارَةُ وَأَفْعَالُ اللُّغَةِ فِي أَشْعَارِ "جاهد كولبي" "Cahit Külebi": دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ مَعَ تَرْجَمَةِ أَعْمَالِهِ الشِّعْرِيَّةِ الكَامِلَةِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ]، تحت إشراف أ.د. حمدي علي عبد اللطيف - كلية الآداب -جامعة سوهاج & أ.م.د. أحمد رياض عز العرب – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) حسين عمران محمد: شعر أبي نواس دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية، كلية التربية والعلوم الانسانية، جامعة ديالى، نيسان ٢٠١٥م. ص١٢٢

(٢) جورج يول: التداولية، ت/ قصي العتابى، الدار العربية للعلوم والفنون، ط١، ٢٠١٠م. ص٢٧.

(3) Larousse :Dictionnaire encyclopédique, Larousse, Paris,France, 2000, P: 439.

آخر الإشاريات(deixis) من اللغة اليونانية وهي (deiktikos) ومعناها الإشارة باستخدام اللغة، وذهب جاياسودرما أنَّهَا أسلوبُ المشيرِ إلَى علامةِ الشخصِ أوِ المكانِ أوِ الزمانِ الذِي تكلمَهُ المتكلمُ وسمعَهُ المخاطبُ في حالٍ خاصٍّ. والإشارياتُ عندَ بروس هِيَ العلامةُ اللغويةُ التِي لا يتحددُ مرجعُهَا إلا في سياقِ الخطابِ التداولي." (٤)

مصطلحُ الإشارياتِ عندَ الغرب:

"وتُطلَقُ عدةُ مصطلحاتٍ ومفاهيمُ علَى المعيناتِ (déictiques) في الدراساتِ الغربيةِ، منْ بينِها: القرائنُ المدمجةُ أوِ الواصلةُ (Embrayeurs) كمَا عندَ رومان جاكبسون Roman Jakobson، أوِ الوحدةُ الإشاريةُ (Index) عندَ شارل بيرس Peirce، أوِ التعبيرُ الإشاريُّ كمَا لدَى بارهيليل Bar-Hillel، أوِ المؤشر (indicateur)، أوْ دليلُ التلفظِ (indice de l'énonciation)، أوِ القرائنُ الإشاريةُ (shifters) باللغةِ الإنجليزيةِ."(٥)

مصطلحُ الإشارياتِ عندَ العرب:

- عندَ العربِ القدامَى: يعتقدُ بعضُ الباحثينَ أنَّ مصطلحَ الإشارياتِ يقابلُهُ في الدرسِ اللغويِّ القديمِ مصطلحُ "المبهماتِ".(٦)

المفهومُ الاصطلاحيُّ للإشارياتِ:

"نقصدُ بهَا مَا يحيلُ علَى هيئةِ المقالِ ومَا يتصلُ بهِ منْ زمانٍ ومكانٍ: (أنَا، هنَا، الآنَ)، وبتعبيرٍ آخرَ هِيَ: الضمائرُ، والظروفُ، وأسماءُ الإشارةِ... وتمنحُ هذِهِ المعيناتُ مرجعيةً للخطابِ بتصنعِهَا لهَا". حينَ التواصلِ اللغويِّ يتحددُ لنَا "الأنَا" و "أنتَ" و "الهنَا" و "الآنَ"، تعمدُ اللغةُ في ذلكَ بجملةٍ منَ الوسائلِ المحيلةِ وسُميتْ في الدرسِ اللسانيِّ بالإشارياتِ".

---

(٤) الإشاريات في سورة يوسف، دراسة تحليلية تداولية. كلية الآداب- جامعة سونان كاليجاكا الاسلامية الحكومية، جوكجاكرتا،٢٠١٥. ص١٨

(٥) جميل حمداوي: المقاربة التداولية في الأدب والنقد
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9. يوم ٢٠٢٢/١٢/٩ س٣:٠٠

(٦) عبدالقادر جعيدير: الإشاريات في شرح المفصل لابن يعيش _مقاربة تداولية نصية_ مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي. جامعة غرداية، الجزائر ٢٠١٤-٢٠١٥م. ص٣٥،٣٦

وتضمُّ الإشارياتُ الضمائرَ وأسماءَ الإشارةِ والأسماءَ الموصولةَ وظروفَ المكانِ والزمانِ، وهِيَ ذاتُ دلالةٍ مبهمةٍ لا يتمُّ التلفظُ بهَا إلا في سياقِ الخطابِ، ولا يُعرفُ مرجعُهَا إلا في سياقٍ تداوليّ، واللغةُ لا تؤدِي غرضَهَا التواصليَّ بفاعليةٍ إلا باستخدامِهَا للإشارياتِ. وبناءً علَى مَا سبقَ، "يقصدُ بالمعيناتِ أسماءُ الإشارةِ، والضمائرُ المتصلةُ والمنفصلةُ، وظروفُ الزمانِ والمكانِ. وبتعبيرٍ آخرَ، مَا يشكلُ صيغةَ: أنَا، الآنَ، هنَا" .(٧)

الإشارياتُ في اللغةِ التركية:

إنَّ مصطلحَ (الإشارةِ) أوِ (العلامةِ) يتقاطعُ عندَ عددٍ منَ الكتابِ معَ مصطلحاتٍ مشابهةٍ أوْ مختلفةٍ قليلًا، مثلَ: المؤشرِ، الدليلِ، الصورةِ، الرمزِ، البديلِ... وكلُّهَا مصطلحاتٌ تزاحمُ مصطلحَ "العلامةِ". وبتحديدِ العنصرِ المشتركِ بينَ جميعِ هذِهِ المصطلحاتِ: فإنَّ كلَّهَا تشيرُ بالضرورةِ إلَى وجودِ علاقةٍ بينَ شيئينِ. لكنْ بمَا أنَّ هذَا العنصرَ مشتركٌ بينَهَا جميعًا، فهوَ لا يمكنُ أنْ يكونَ سمةً مميزةً لأيٍّ منْهَا. لذلكَ، منْ أجلِ تمييزِ معانيهَا، يجبُ النظرُ في سماتٍ أخرَى. ويُعرضُ هذَا التمييزُ منْ خلالِ خيارينِ متقابلينِ: الوجودِ / العدمِ. (٨)

"عُرفتِ الإشارياتُ لدَى التداوليينَ الأتراكِ باسمِ (Gösterimler) كمَا استخدمَ بعضُهمْ أيضًا المصطلحَ الإنجليزيَّ، وشملتْ عندَهمْ أيضًا: الإشارياتِ الشخصيةَ، والزمانيةَ، والمكانيةَ. وتحملُ المسمياتِ التاليةَ:

- Kişi Gösterimleri (Person Deixis): Adıllar/ Özel adlar/ Gösterme sıfatı ve Adılları.
- Zaman Gösterimleri (Time Deixis).
- Yer Gösterimleri (Place Deixis).

وجاءتْ تعريفاتُهَا عندَهمْ مترجمةً عنِ الكتبِ الإنجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانيةِ، فلا يوجدُ كتابٌ مستقلٌّ حولَ التداوليةِ، بلْ معظمُ دراساتِهمْ حولَهَا جاءتْ ضمنَ دراساتِ تحليلِ النصِّ لغويًا، إلا أنَّهُ ظهرتْ مؤخرًا بعضُ الكتبِ المترجمةُ علاوةً

(٧) جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب ص٢٠

(8) Roland Barthes: Göstergebilim İlkeleri, çevirenler: Berke Vardar، Mehmet Rifat, Kültür Bakanlığı Yayınları: 337, Bilim Dizisi: 8 ,Ankara, 1. Baskı, 1979, s. 26.

علَـى بعضِ الكتبِ المؤلفةِ حولَ الإشارياتِ وأفعالِ اللغةِ" [٩] و "ظهرتِ الإشـارياتُ أيضًـا باسمِ (Gösterge / İşaret) وتشيرُ إلَـى نشـاطٍ أوْ حركـةٍ أوْ إيمـاءةٍ تنقلُ فكرةً، أمرًا، أوْ رغبةً. كمَـا قدْ تكونُ كلمةً، لفظًا، أوْ آلةً أوْ شكلًا يقومُ مقـامَ الوظيفـةِ؛ فهِيَ علامةٌ أوْ مؤشرٌ لشيءٍ مَـا؛ أوْ دلالةٌ عليـهِ. العلامـاتُ تعبرُ وتدلُّ علَـى وجـودِ شـيءٍ. وكـلُّ علامـةٍ تتكـونُ مـنَ الـدالِّ والمـدلولِ، فالـدالُّ؛ الشـكلُ المـاديُّ للعلامـةِ، والمـدلولُ؛ المفهـومُ الـذِي تمثلُـهُ العلامـةُ. فعلَـى سـبيلِ المثـالِ، تشـيرُ كلمـاتٌ، مثـلُ: أنقرةَ، أوغور مومجو، مضيقِ إسطنبولَ إلَـى أشياءَ معينـةٍ. ولكنْ عنـدمَا ننتقلُ إلَـى كلماتٍ، مثلِ: الثقافةِ، الأخلاقِ، العقلِ، الفكرِ، المدينـةِ، الحـبِّ، القيمـةِ، تبتعدُ العلاقـةُ بينَ العلامةِ ومَـا تشيرُ إليـهِ عنِ الوضـوحِ والتجسيدِ. حـاولَ "سوسـور" تحليلَ هذِهِ المشكلةِ بقولِـهِ: "العلامـةُ اللغويـةُ لا توحدُ بينَ شـيءٍ واسمِهِ، بلْ توحدُ بينَ مفهومٍ وصورةٍ صوتيةٍ [١٠] ".

"و علمُ العلاماتِ (السيميولوجيا) هوَ علمُ الإشاراتِ؛ وهوَ دراسـةُ أيِّ وسيلةٍ (أوْ نوعٍ) بوصفِهَا نظامَ إشاراتٍ. يبحثُ علـمُ العلامـاتِ فـي كلِّ مَـا يمكنُ استخدامُهُ للتواصلِ (مثلَ الكلماتِ، والصورِ، والموسيقَى، والزهورِ). ولا يهتمُّ بماهيـةِ المعنَـى بقدرِ مَـا يهتمُّ بكيفيـةِ إنتـاجِ هذَا المعنَـى. وقدْ أطلقَ فرديناندُ دو سوسور علَـى هذَا المجالِ اسمَ "السيميولوجيا" (semiology)، وكانَ الهدفُ منْ هذَا العلمِ هوَ دراسـةُ طبيعةِ العلاماتِ، وتأثيرُهَا في المجتمعِ، والقوانينُ التـي تحكمُهَا.[١١]

أمَّا سَبَبُ اخْتِيَارِي لِهَذَا العَمَلِ: "المَجْمُوعَةِ الشِّعْرِيَّةِ" لِـ "جَاهِد كُولِبِي" (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri) فَيَكْمُنُ فِي القِيمَةِ الأَدَبِيَّةِ وَالتُّرَاثِيَّةِ لِأَشْعَارِهِ، فَهُوَ شَاعِرٌ تُرْكِيٌّ بَارِزٌ، يَتَمَيَّزُ بِأُسْلُوبِهِ الوَاقِعِيِّ وَالبَسِيطِ، وَيَنْتَمِي إِلَى **"تَيَّارِ الوَاقِعِيَّةِ**

(9)Doğan Güney: Göstergebilim Yazıları; Multilingual Yayınları,Birinci Baskı,İstanbul 2002.

- Ronald Barthes: Göstergebilim İlkleri; Çevirenler: Berke Vardar ve Mehmet Rifat, Kültür Bakanlığı Yayınları, Birinci baskı, Ankara 1979.

- John R Searle: Söz Edimleri, çev. Levent Aysever, Ayraç Yay., Ankara, 2000.

- Neslihan Kansu: Çevribilim Edimbilim İlişkisi Üzerine; İzmir Ekonomi Üniversitesi Yayınları,Birinci baskı, İzmir, 2009.

(10) Yusuf Yüksel: Göstergebilim, Doktora tezisi, T.C Ankara üniversitesi, Ankara, 2005, s. 7.

(11) Yusuf Yüksel: Göstergebilim, s. 4.

الِاجْتِمَاعِيَّةِ"(Toplumcu Gerçekçilik) وَلَكِنْ بِأُسْلُوبٍ مُتَمَيِّزٍ يَمْزُجُ بَيْنَ الوَاقِعِيَّةِ وَالبَسَاطَةِ وَالعَاطِفَةِ، مِمَّا يُمَكِّنُنَا مِنَ القَوْلِ أَنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنْ تَيَّارِ **"الأَزْرَقِ"**(Mavi) الَّذِينَ اهْتَمُّوا بِالجَانِبِ الإِنْسَانِيِّ وَالذَّاتِيِّ مَعَ عَدَمِ تَجَاهُلِ القَضَايَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ حَيَاةِ الإِنْسَانِ العَادِيِّ، وَهُمُومِ المُجْتَمَعِ. وَكَانَ يَمْزُجُ بَيْنَ النَّزْعَةِ الوَطَنِيَّةِ وَالإِحْسَاسِ بِالحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ. هَذَا مَا دَعَى إِلَى اخْتِيَارِ مَجْمُوعَاتِ أَشْعَارِ جَاهِد كُولِبِي (Cahit Külebi Bütün Şiirleri) وَإِخْضَاعِهَا لِلتَّحْلِيلِ من جانب الإشاريات الشخصية للكَشْفِ عَنْ مَدَى نَجَاحِ التَّوَاصُلِ فِي العَمَلِيَّةِ الخِطَابِيَّةِ وَتَحْقِيقِ غَايَةِ المُتَكَلِّمِ (الشَّاعِرِ) فِي التَّأْثِيرِ وَإِقْنَاعِ المُتَلَقِّي أَمْ لَا. وَكَانَتْ أَقْسَامُ مَجْمُوعَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي جُمِعَتْ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ- مَوْضِعَ تَطْبِيقِ الدِّرَاسَةِ، مَادَّةً خِصْبَةً ثَرِيَّةً بِأَدَوَاتِ التَّأْثِيرِ وَمُقَوِّمَاتِ الخِطَابِ.

وَحَسَبَ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنِ اسْتِقْصَاءٍ، فَإِنَّ هَذَا العَمَلَ الشِّعْرِيَّ لَمْ يُدْرَسْ وَفْقَ التَّحْلِيلِ من ناحية الإشارات الشخصية مِنْ قَبْلُ، سَوَاءٌ فِي مِصْرَ أَوْ فِي تُرْكِيَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِرَ إِلَى هَذِهِ الخُطْوَةِ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى فَكَانَ البَحْثُ بِعُنْوَانِ: **"الإِشَارَةُ الشخصية فِي أَشْعَارِ "جَاهِد كولبي" (Cahit (Külebi: دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ"**. وَتَزْخَرُ الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ لِكولبي بِوَسَائِلِ الإِقْنَاعِ المُتَنَوِّعَةِ وَآلِيَّاتٍ دَلَالِيَّةٍ وَتَدَاوُلِيَّةٍ سَيَتِمُّ تَنَاوُلُهَا بِالبَحْثِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَتَتَمَثَّلُ إِشْكَالِيَّةُ الدِّرَاسَةِ:

١- هَلْ يُمْكِنُ لِتحليل الإشارات الشخصية من منظور تداولي أَنْ تَسُدَّ الحَاجَةَ لِكَشْفِ أَغْوَارِ وَأَسْرَارِ الخِطَابِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ جاهد كولبي؟

٢- أَيُمْكِنُ لِلإشارات الشخصية فِى مُقَارَبَتِهَا لِلْخِطَابِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ جَاهِد كُولِبِي الإِجَابَةُ عَنْ أَسْئِلَةٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ: مَنْ يَتَكَلَّمُ؟ وَإِلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ؟ وَلِأَجْلِ مَاذَا؟ وَهَلْ أَدَّى الغَرَضَ؟

٣- إِذَا كَانَتْ لُغَةُ الشِّعْرِ تَعْتَمِدُ عَلَى التَّلْمِيحِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالتَّضْمِينِ هَلْ يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَى المَعَانِي المَقْصُودَةِ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ السِّيَاقِ؟ وَمَا دَوْرُ السِّيَاقِ فِى قِرَاءَةِ الخِطَابِ؟

٤- مَا طَرَائِقُ تَوْظِيفِ النظرية الإشارية فِى تَحْلِيلِ خِطَابِ جاهد كولبي؟

وَلِلْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا الإِشْكَالِ؛ تَقُومُ الدِّرَاسَةُ بِتَحْلِيلِ أَشْعَارِ الشَّاعِرِ التُّرْكِيِّ جاهد كولبي فِي ضَوْءِ النَّظَرِيَّةِ الإشارية الحَدِيثَةِ-دراسة تداولية.

أَمَّا عَنِ **الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ** فَهَنَاكَ دِرَاسَاتٌ وَأَعْمَالٌ عِلْمِيَّةٌ سَابِقَةٌ أَسْهَمَتْ فِي تَطْوِيرِ مَوْضُوعِ البَحْثِ، سَوَاءٌ عَلَى صَعِيدِ الشَّاعِرِ "جَاهِد كولبي" وَأَعْمَالِهِ، أَوْ عَلَى صَعِيدِ الدِّرَاسَاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ.

أولًا- عَلَى صَعِيدِ الشَّاعِرِ:

١- ياسمين عبدالدايم سعد الدين: ديوان Cahit külebi bütün şiirleri ترجمة إلى العربية ودراسة لإشكاليات الترجمة، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة ، قسم اللغة التركية وآدابها، القاهرة ١٤٤٤-٢٠٢١م.

٢- ناهد عبدالمحسن محمد السيد: مسرحة الشعر عند الشاعر التركى (جاهد كولبى Cahit Külebi) فى قصيدة (فى جهنم Cehennemde)، مجلة كلية ألسن بني سويف الدولية للغويات والترجمة والأدب، ج٣،ع٢، ديسمبر ٢٠٢٣م.

وَفِي اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ تُوجَدُ العَدِيدُ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالكُتُبِ وَالمَقَالَاتِ الصَّحَفِيَّةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ شَخْصِيَّةَ كولبي، وَأَشْعَارَهُ وَلَكِنْ مِنْ زَاوِيَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ. وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَا الحَصْرِ:

- Mustafa Ozbalıcı: Cahit Külebi'nin şiirlerinde kadınlar ve çocuklar.
- Gızem Akyol: Cahit Külebi ve Yavuz Bülent Bakilar'in Şiirlerinde Anadolu ve Anadollu İnsanı. Yüksek lisans tezi-Balikeser, 2005.
- Elif Kap: Cahit Külebi'nin Şiirlerinde Sosyal problemler, Yüksek Lisans Tezi, Doğu Akdeniz Üniversitesi, Gazimağusa, Kuzey Kıbrıs, Ocak 2013.

وَقَدْ أَفَادَتِ البَاحِثَةُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فِي السِّيَاقِ العَامِّ لِلْقَصِيدَةِ.

ثانيًا:- عَلَى صَعِيدِ التَّدَاوُلِيَّةِ: لَمْ يُصَادِفْنِي فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ بِجَامِعَاتِ مِصْرَ، دراسات مستقلة تتناول الإشارة الشخصية على حده وإنما هناك النذر القَلِيلِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ تَحْلِيلَ الخِطَابِ مِنْ مَنْظُورِ التَّدَاوُلِيَّةِ، تحتوى على مبحث أو فصل يخص الإشارة الشخصية مِنْهُمْ بَحْثُ: **"تداولية الخطاب الشعري عند حسين**

نهال آتسز دراسة في ديوانه نهاية الطرقات" [١٢] للباحث حمدي على عبد اللطيف، بحث منشور مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، عدد ٢٠٢١م، وَقَدْ تَنَاوَلَ الِاسْتِلْزَامَ الحِوَارِيَّ، وَالإِشَارِيَّاتِ، وَأَفْعَالَ الكَلَامِ، كَمَا تَحَدَّثَ عَنِ السِّيَاقِ وَالِافْتِرَاضِ المُسْبَقِ وَمَبْدَأِ التَّعَاوُنِ.

وَلَمْ يَتِمَّ تَطْبِيقُ النظرية الإشارية من منظور تداولي عَلَى- **حَدِّ عِلْمِ البَاحِثَةِ-** عَلَى أَيِّ أُطْرُوحَاتِ مَاجِسْتِيرٍ أَوْ دُكْتُورَاه بِفُرُوعِ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ سِوَى رِسَالَة المَاجِسْتِير، للباحث محمد رجب صديق، بعنوان : **"الخطاب السياسي العلماني عند أتاتورك دراسة تداولية مع ترجمة نماذج مختارة من خطبه"**، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الاداب جامعة عين شمس، قسم اللغات الشرقية وآدابها، فرع اللغة التركية ١٤٣٧ه-٢٠١٦م. وَقَدْ قَسَّمَهَا إِلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ فُصُولٍ. كَانَ الفَصْلَانِ الأَوَّلَانِ تَأْطِيرًا نَظَرِيًّا، وَالفَصْلُ الثَّالِثُ تَحْتَ عُنْوَانِ "وَسَائِلُ الإِحَالَةِ فِي خِطَابَاتِ أَتاتورك" وَقَدْ عَدَّ الإِشَارَةَ ضِمْنَ أَنْوَاعِ الإِحَالَةِ "Gönderim" تَحْدِيدًا فِي المَبْحَثِ الثَّانِي المُعَنْوَنِ بِـ: "أَنْوَاعُ العَنَاصِرِ المُحِيلَةِ فِي خِطَابَاتِ أَتاتورك السِّيَاسِيَّةِ" وَخَصَّهَا بِجُزْءٍ بِاعْتِبَارِهَا نَوْعًا مِنْ العَنَاصِرِ المُحِيلَةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ ذَكَرَهَا بِشَكْلٍ مُفَصَّلٍ وَقَسَّمَهَا إِلَى: ١- الإِشَارِيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ (الضَّمَائِرِ الشَّخْصِيَّةِ المُنْفَصِلَةِ/المُتَّصِلَةِ) ٢- ضَمَائِرِ الإِشَارَةِ ٣- الضَّمِيرِ المَوْصُولِ ٤- الِاشَارِيَّاتِ الزَّمَانِيَّةِ ٥- الِاشَارِيَّاتِ المَكَانِيَّةِ ٦- الِاشَارِيَّاتِ الخِطَابِيَّةِ ٧- وَالِاشَارِيَّاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ.

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى العَدِيدِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ الدِّرَاسَاتِ التُّرْكِيَّةِ الَّتِي أَفَادَتْنِي فِي دِرَاسَةِ الإشارات الشخصية من منظور التَّدَاوُلِيَّةِ.

أَمَّا عَنْ حَيِّزِ الدِّرَاسَةِ: الأعمال الكاملة للشاعر التركي المعاصر جاهد كولبى و التى جُمعَت في كتاب واحد باسم (**Cahit Külebi- Bütün şiirleri)** الكتاب من منشورات دار النشر آدم، الطبعة الثانية عشر، تبلغ عدد صفحات الكتاب ٢٧٨صفحة من القطع المتوسط، يحوى الكتاب ثمانية دواوين للشاعر.

أَمَّا عَنِ المَنْهَجِ المُتَّبَعِ فَقَدِ اتَّبَعَتِ الدِّرَاسَةُ المَنْهَجَ التَّدَاوُلِيَّ رَغْمَ الصُّعُوبَاتِ المُتَّصِلَةِ بِهِ، فَهُوَ شَدِيدُ الثَّرَاءِ وَالتَّنَوُّعِ، وَيَهْدِفُ إِلَى إِعْطَاءِ صُورَةٍ عَنِ الشِّعْرِ فِى

[١٢] حمدي علي عبداللطيف (دكتور): تداولية الخطاب الشعري عند حسين نهال آتسز دراسة في ديوانه نهاية الطرقات، مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج ع ،٢٠٢١.

فَتْرَتِهِ انْطِلَاقًا مِنِ اسْتِقْرَاءِ أَدَوَاتِ الخِطَابِ الشِّعْرِيِّ، وَالِاعْتِمَادِ فِي التَّحْلِيلِ عَلَى النَّظَرِ فِى العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ كَالسِّيَاقِ وَالمُتَلَقِّي، بِالإِضَافَةِ إِلَى الإِفَادَةِ مِنَ المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ القَائِمِ عَلَى عَرْضِ المَسَائِلِ وَتَحْلِيلِهَا وَمُنَاقَشَتِهَا، بِاعْتِبَارِهِ القَاعِدَةَ الأَسَاسِيَّةَ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْهَا أَيُّ دِرَاسَةٍ لُغَوِيَّةٍ.

وقبلَ تناولِ الإشارةِ لا بدَّ منَ التطرقِ لمَا يسمَّى في اللغةِ التركيةِ بصفاتِ الإشارةِ وضمائرِ الإشارةِ وتوضيحِ الفرقِ بينَهُمَا، وأيِّ نوعٍ تهتمُّ بهِ الدراسةُ في التداوليةِ.

صفاتُ الإشارةِ İşaret sıfatları وضمائرُ الإشارةِ İşaret zamirleri في اللغةِ التركيةِ: الفرقُ بينَهُمَا: وهلْ يمكنُنَا اعتبارُهُمَا منَ الإشارياتِ؟

في الحقيقةِ هنَاكَ فرقٌ بينَ صفاتِ الإشارةِ في اللغةِ التركيةِ وضمائرِ الإشارةِ، فعلَى الرغمِ منْ أنَّنَا نجدُ نفسَ الوحدات النحوية فِي النوعينِ إلا أنَّ الاختلافَ يكمنُ في القصدِ والاستخدامِ. "فصفاتُ الإشارةِ (İşaret sıfatları): هِيَ تلكَ الصفاتُ التي يتحددُ وجودُهَا عنْ طريقِ الإشارةِ، وهِيَ تسبقُ المشارَ إليهِ دائمًا لكونِهَا صفةً لهُ، وأكثرُ صفاتِ الإشارةِ شيوعًا في اللغةِ التركيةِ:

Bu هذا/هذه: تستخدم للإشارةِ إلى القريب.

Şu ذاك/ تلك: تستخدم للإشارةِ إلى البعيد.

O ذلك/تلك: تستخدم للإشارة للبعيدِ أو ماهو غير مرئى."[١٣]

وبتَعْرِيْفٍ آخَرَ هِيَ:" الصِّفَاتُ التي توضحُ الأَشْيَاءَ وَالْمَفَاهِيْمَ الْمُتَنَوِّعَةَ لِلْمَوْجُوْدَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ تَبَعًا لِلتَّبَاعُدِ الْمَكَانِيِّ وَالزَّمَانِيِّ: هَذَا/هَذِهِ (لِلْقَرِيْبِ)، ذَلِكَ (لِلْبَعِيْدِ)، تِلْكَ (لِلْبَعِيْدِ جِدًّا).[١٤]

والأمثلةُ على هذا النوع في الديوان كثيرة جدًا، مثل:

صاحبُ هذا الشعر وحيد -Gecelerin hapishanesinde

في سجنِ الليالي -**Bu şiirin** sahibi tek başına[١٥]

مَنْ يدري أينَ سأكونُ في ذلكَ -**O zaman** kim bilir ben nerde olurum?[١٦]

(13) Zeynep Korkmaz: Türkiye Türkçesi grameri; Şekil bilgisi, Türk DİL Kurumu Yayınları, 3. B., Ankara, 2009, s. 20-21.

(14) Zeynep Korkmaz: Grammer Terimleri sözlüğu, Türk DİL Kurumu Yayınları, 4. Baskı, Mart 2010, s. 91,92.

(15) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.44.)

الوقتِ؟

أمّا "ضمائرُ الإشارةِ" **(İşaret Zamirleri):** هِيَ نفسُ الوحدات ولكنْ "تستخدمُ عوضًا عنِ الاسمِ، معَ حذفِ الاسمِ المشارِ إليهِ". فالفرقُ هنا عندَ ذكرِ المشارِ إليهِ تعتبرُ صفةَ إشارةٍ وفِي حالةِ عدمِ ذكرِهِ أوْ في دخولِ لواحقِ التصريفِ (كالجمعِ، أوِ المفعوليةِ، أوِ الإضافةِ) علَى صفاتِ الإشارةِ، فإنَّها تصيرُ ضمائرَ إشارةٍ معَ ملاحظةِ حذفِ المشارِ إليهِ. وهي تحل محل الموجوداتِ وتدلُ عليها، وفي تعريفٍ آخر "هِيَ وحدات تحل محل الموجوداتِ (المفاعيلِ) وتنوب عنها، عنْ طريقِ الإشارةِ إليْها وتوضيحِهَا وضمائرُ الإشارةِ المستخدمةُ الآنَ في اللغةِ التركيةِ : Bu هذَا/هذِهِ، Şu ذاكَ/تيك ، O تلكَ أو ذلك (فِي الإفرادِ)، وBunlar هؤلاءِ، Şunlar أولئكَ، و Onlar همْ (في الجمعِ) وتتعلقُ ضمائر الإشارة بمفهومِ البعدِ والقربِ في الزمان والمكان والتصور، وتستخدمُ تلك الضمائر للإشارة إلى الأشياء القريبةِ أو البعيدةِ بالنسبة لـ (المتكلم)، على سبيل المثال:

- **Bu** benim olsun. ليكن **هذا** لي
- **Şu**, kütüphaneye gitsin. ليذهب **ذاكَ** إلى المكتبة
- **Şunlar** öğrencilere gağıtılsın. ليُوزُّعوا **أولئك** على الطلاب
- **O** bizi düşünmesin**.** لا يفكر **ذلك** بنا
- **Onlar** orada kalsın. [17] ليظل هؤلاء هناك

"وهذَا النوعُ هوَ محلُّ الدراسةِ فهوَ يعدُّ منَ الإشاراتِ، **وستقومُ الدراسةُ** بتوضيحِهِ والبحثِ في غرضِهِ وإلامَ يعودُ، ورغمَ ذلكَ تعتبرُ الأمثلةُ عليهِ في الديوانِ محدودةً مقارنةً بصفاتِ الإشارةِ، ومنها:

قلتُ جميلات بالتأكيد أيضًا السيدات	-Geçen gün aklıma geldi
خاطر بعقلي اليومِ الماضي	Kadınlar da güzeldir dedim,
سنواتٌ كثيرةٌ لدرجةِ أنى	Seneler var ki ben **onları**
لم أفكرْ **فيهنَّ** ماذا عساى أنْ أكذبَ.	Ne yalan söyleyim düşünmezdim [18]

(16) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.77.)

([17]) Zeynep Korkmaz: Türkiye Türkçesi grameri, s. 20.

(18) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.71.)

لا أنا استطعتُ أنْ أتكلمَ -Ne ben konuşabildim

ولا هي أيضًا وجهتُ سؤالًا Ne de **o** bir şey sordu.(19)

وتتحددُ أهميةُ البحثِ في توظيفِ العناصرِ الإشاريةِ؛ للكشفِ عنِ المقاصدِ التبليغيةِ والإخباريةِ. حيث كان اهتمامُ التداوليةِ موجهًا في اتجاهينِ متداخلينِ يكملُ أحدُهُمَا الآخرَ فقدِ اعتنتْ بالنصِّ كبناءٍ لغويٍّ تجتمعُ فيهِ الأواصرُ النصيةُ التي تربطُ الكلماتِ والجملَ، كذلكَ انشغلتْ بالنصِّ علَى اعتبارِ أنَّهُ نتاجُ متكلمٍ معينٍ يتجهُ في كلامِهِ نحوَ متلقٍّ محددٍ بقصدٍ معينٍ في زمانٍ ومكانٍ مقيدينِ. وأمّا علاقةُ الإشاراتِ بالدلالةِ فلا يمكنُ تفسيرُ تلكَ الإشارياتِ بمعزلٍ عنِ التواصلِ والسياقِ، إذْ يعتمدُ تفسيرُهَا وبيانُ مدلولاتِهَا علَى السياقِ الماديِّ الذِي قيلتْ فيهِ. بمعنًى آخرَ أنَّ الإشارياتِ تتصفُ بكونِهَا عاجزةً عنِ الدلالةِ إلا إذَا كانتْ علَى صلةٍ بموضوعٍ خاصٍّ بحيثُ تصبحُ دالةً علَى شيءٍ مَّا، وهِيَ بذلكَ تضارعُ مَا أسماهُ يورس بـ (المؤشرِ) index، الذِي لا يدلُّ علَى أيِّ شيءٍ، والحركةُ تتحددُ ضمنَ علاقتِهَا بالشيءِ(٢٠). هنَا يتضحُ أنَّ الإشارياتِ تُستعمَلُ بشكلٍ أساسٍ ومتزايدٍ في التفاعلِ المنطوقِ وجهًا لوجهٍ معَ الحاضرِ بشكلٍ خاصٍّ، أمّا الغائبُ فتقومُ القرائنُ النصيةُ علَى تحديدِهِ دفعًا لأي لبسٍ يمكنُ أنْ يحصلَ عندَ المتلقي.

وعليهِ فالإشارياتُ تتوخَى التحديدَ علَى صعيدِ الأشخاصِ والأشياءِ والأحداثِ والأمكنةِ والأزمنةِ التي تتولَى الحديثَ عنْهَا وتحيلُ عليْهَا في علاقتِهَا بالسياقِ. "والإشارياتُ إمّا ظاهرةٌ وإمّا خفيةٌ، لا يقفُ دورُهَا في السياقِ التداوليِّ عندَ الظاهرةِ بلْ يتجاوزُهَا إلَى المستقرةِ في بنيةِ الخطابِ العميقةِ، حيثُ لا يصرحُ بهَا المرسلُ لأنَّهُ يدركُ أنَّ الكفايةَ التداوليةَ لدَى المتلقِي تسمحُ لهُ باكتشافِهَا، وهذَا مَا يعطيهَا دورَهَا التداوليَّ في إستراتيجياتِ الخطابِ، وذلكَ لأنَّ التلفظَ يحدثُ منْ ذاتٍ معينةٍ، وفِي مكانٍ وزمنٍ معينينِ، هُمَا: مكانُ التلفظِ، ولحظتُهُ، وبالتالِي يتضمنُ الخطابُ الواحدُ علَى الأقلِّ ثلاثَ إشارياتٍ هِيَ (الأنَا، الهُنَا، الآنَ) وهِيَ الإشارياتُ

(19) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.90.)

(٢٠) علي عزيز صالح: الإشاريات التداولية في مسرحية (جواد سليم يرتقى برج بابل)، مقالة يناير ٢٠١٧. ص ٢

الشخصيةُ، والإشارياتُ الزمانيةُ، والإشارياتُ المكانيةُ.[٢١] وسيتم تناول الإشارات الشخصية بالتفصيل لما لها من أهميد في الخطاب الشعري عند جاهد كولبي.

الإشاراتُ الشخصيةُ: Şahis/ Kişi gösterimleri

يقصدُ بها في التركيةِ الضمائرُ الشخصية (Kişi adılları) أو (Şahıs Zamirler) ؛المتكلمُ (أنا/نحنُ) (Ben/Biz) والمخاطبُ (أنتَ/أنتمْ) (Sen/Siz)، أمّا الغائبُ (هوَ/هُمْ) (O/Onlar) - يدخلُ في الإشارياتِ إذَا كانَ حرًّا أيْ لا يُعرَفُ مرجعُهُ منَ السياقِ اللغويّ، أمّا إذَا كانَ العكسُ فلنْ يُعتبرَ منَ الإشارياتِ- ، بالإضافةِ إلَى ضمائرِ الإشارةِ Gösterme sıfatı ve Adılları مفردةً وجمعًا (Bu/Şu/O)، وكذلكَ الضميرُ العائد (Kendi) والضمائرُ المبهمة الدالةُ علَى الأشخاصِ (Belirsizlik adıllari)، والضمائر (Bu/Şu/O) وهي حدات نحوية تحل محل الأسماء، وتأخذ موقعها الإعرابي. ويمكن أن تأخذ لاحقة الجمع أو الإضافة مثل باقي الضمائر الشخصية مثل: (bunun- bunların- şunda- şunlarından- ona- onları). "[٢٢] "ولا يتحددُ مرجعُ هذِهِ العناصرِ الإشاريةِ إلا في سياقِ الخطابِ التداوليّ. وتتنوعُ معانِي هذِهِ الضمائرِ بتنوعِ المقاماتِ المستخدمةِ فيهَا" [٢٣]. ويمكنُ اختصارُ الإشارياتِ الشخصيةِ في التركيةِ فِي (الضمائرِ الشخصيةِ المنفصلةِ والمتصلةِ Ayrı ve bitişik şahıs Adılları وتعنِي الإحالةُ بعناصرَ معينةٍ، تمثلُ فئةَ الأشخاصِ الواردةَ في الخطابِ. سواءً أكانتْ منفصلةً أمْ متصلةً، ويُستخدَمُ الضميرُ بوصفِهِ محيلًا للإشارةِ إلَى اسمٍ واضحٍ معروفٍ منْ قبلُ في سياقِ الخطابِ. وهِيَ تمثلُ الضمائرَ الشخصيةَ الدالةَ علَى المتكلمِ والمخاطبِ والغائبِ، إذْ إنَّ العناصرَ المحيلةَ تعتمدُ في تفسيرِ مرجعِهَا علَى السياقِ، وهِيَ ضمائرُ المتكلمِ والمخاطبِ. أمّا ضمائرُ الغائبِ فتسمَّى عناصرَ عائديةً فنلجأُ للسياقِ المقامِيّ لتحديدِ مرجعِهَا)، والإحالةُ الضميريةُ بوجهٍ عامٍّ هدفُهَا الترابطُ والتماسكُ والاتساقُ بينَ وحداتِ الخطابِ وجملِهِ منْ خلالِ الإيجازِ بالاستغناءِ بالضميرِ عنِ الاسمِ بأكملِهِ [٢٤] أوْ ربَّمَا الجملةِ.

---

(٢١) الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ١٩٩٣، ص ١١٦-١١٧.

([22])Zeynep Korkmaz: Türkiye Türkçesi grameri, s.21.

(٢٣) حمدي علي عبداللطيف: تداولية الخطاب الشعري عند حسين نهاد آتسز، ص ٢٣.

(٢٤) محمد رجب: الخطاب السياسى العلماني عند أتاتورك، ص٩٢.

تُستخدَمُ الإشارةُ الشخصيةُ للتعبيرِ عنْ وجودِ الأشخاصِ الحاضرينَ أثناءَ عمليةِ التواصلِ، ويمكنُ ملاحظةُ حضورِ الإشارياتِ الشخصيةِ منذُ بدءِ عمليةِ التواصلِ حتَّـى انتهائِهَـا. فبينَمَـا نقولُ جملةَ "Partide eğleniyoruz" "نستمتعُ بالحفلِ" نعبرُ في جملتِنَا بإشارةٍ شخصيةٍ بصفةِ ضميرٍ مستترٍ. وينالُ الشخصُ الذِي يقومُ بإنجازِ عمليةِ التواصلِ مركزَ الاهتمامِ في الإشارياتِ الشخصيةِ. ولوْ لمْ تكنْ هذِهِ الإشارياتُ موجودةً، كانَ منْ غيرِ الممكنِ التحدثُ عنْ قضيةٍ أوْ حدثٍ معروفينِ. لهذَا السببِ فإنَّ الإشارياتِ الشخصيةَ تشيرُ إلَـى المكانةِ الاجتماعيةِ للأشخاصِ أوِ البيئةِ المحيطةِ بهِمْ لمَـا تمتازُ بـهِ منْ مكانةٍ مهمةٍ في عمليةِ الاتصالِ. [٢٥]

اختلفتِ الإشارياتُ الشخصيةُ في قصائدِ جاهد كولبي (الأعمالِ الكاملةِ لجاهد كولبـي) كمًّا ونوعًا بحسبِ طبيعةِ السياقِ الذِي وردتْ فيـهِ سواءً خاصةً بالمتكلمِ أوْ خاصةً بالمخاطبِ، وقدْ كثرتْ بشكلٍ واضحٍ حتَّـى لا يكادُ يخلُو منـْهَا بيتٌ، متنوعةً بينَ الضمائرِ وأسماءِ الإشارةِ، سواءً أكانتْ ضمائرَ تعودُ عليـهِ أوْ علَـى أمتِهِ التركيةِ أوْ علَـى منْ عايشَهُمْ طوالَ حياتِهِ. حيثُ يتركزُ شعرُهُ في المقامِ الأولِ علَـى الشخوصِ متمثلًا في شخصِهِ كمتكلمٍ (المرسلِ) في معظمِ القصائدِ وشخصِ المخاطبِ (المرسلِ إليـهِ) منْ جميعِ الفئاتِ حاضرًا وغائبًا مفردًا وجمعًا، محددًا بعينِهِ أوْ مبهمًا، قريبًا أوْ بعيدًا. يمكنُنَـا القولُ بأنَّ الأشخاصَ هُمُ العاملُ الأساسيُّ في تحديدِ بنيةِ القصيدةِ ووجهتِهَـا وإلا لا يمكنُ إصدارُ قولٍ أوْ حديثٍ دونَ مستمعٍ ودونَ الهدفِ للتأثيرِ فيـهِ وتحريكِهِ أوْ تغييرِ فكرِهِ أوْ إخبارِهِ بمعلومةٍ. وقدْ تربعَ إنسانُ الأناضولِ بشكلٍ عامٍّ علَـى عرشِ اهتمامِ كولبي مهتمًّا بقضايـاهُ وأفكارِهِ ومعاناتِهِ وآلامِهِ ومصورًا لحياتِهِ الحقيقيةِ علَـى طبيعتِهَـا دونَ تزييفٍ أوْ مبالغةٍ. "فبينَمَـا نطلقُ عليـهِ "شاعرَ الأناضولِ" استخدمنَـا هذَا الوصفَ بمعنييـهِ الشاملينِ: كولبي كنورٍ قادمٍ منَ الأناضولِ؛ وكولبي الذِي تناولَ الأناضولَ موضوعًا أساسيًا في قصائدِهِ، هذانِ الجانبانِ اللذانِ يكملانِ بعضَهُمَـا البعضَ يشكلانِ جوهرَ شعرِهِ."[٢٦] اهتمَّ أيضًا بقضايـا الأمةِ التركيةِ عامةً وبملهمِـي الشعبِ التركيِّ منَ الشعراءِ والعلماءِ والقادةِ، وتناولَ المؤثرينَ في حياتِهِ بشكلٍ خاصٍّ وخصَّهُمْ بقصائدَ كاملةٍ تحملُ أسماءَهُمْ. "وعلَـى مَـا تقدمَ فإنَّ القصائدَ التـي كتبَهَـا كولبي وكأنَّهَـا تنبعُ منَ العمقِ بتعبيراتٍ

(25) Gülfidan Ayvaz: Çeviribilim ve edimbilim, s.49.
(26) Nuran Tezgan: Külebi'de Anadolu, ss. 14-16.

أصليةٍ تُعدُّ أولَ شعرٍ أناضوليٍّ واقعيٍّ. وقدْ عبرَ كولبي بصوتِ ابنِ الشعبِ الصادقِ عنْ قضايا الأناضولِ الحقيقيةِ بلغةٍ خاليةٍ منَ التعقيدِ بقدرِ مَا كانتْ مؤلمةً. فعندَمَا حضرَ إلَى إسطنبول عامَ ١٩٣٦مْ (الزمانِ)، فإنَّ الناسَ الذينَ عرفَهُمْ همْ شعبُ الأناضولِ (الأشخاصِ)، أمَّا البيئةَ التي عايشَهَا فهِيَ سهوبُ الأناضول (المكانِ)." (٢٧)

ولا يمكنُنَا النظرُ فِي كيفيةِ حضورِ الإشاراتِ الشخصيةِ بمختلفِ مراتبِهَا إلا بعدَ الاستعانةِ بمجموعةٍ منَ الدلالاتِ السياقيةِ الخارجيةِ والمتعاضدةِ معَ الأنساقِ الداخليةِ المحددةِ لمناسبةِ النصِّ وتشخيصِ حدودِ العلاقةِ الجامعةِ بينَ الأطرافِ علَى وفقِ المنظورِ الزمانيِّ والمكانيِّ المحددِ للسياقِ حيثُ الوضعيةُ الملموسةُ التي تنطقُ منْ خلالِهَا مقاصدُ الكلامِ المتعلقةُ بالمتكلمينَ ضمنَ الحيزِ المكانيِّ والزمانيِّ معًا، لأجلِ فهمِ مَا يقالُ وتقويمِهِ، وذلكَ عبرَ تشخيصِ الإشارياتِ المتعلقةِ بطرفَيِ الرسالةِ.(٢٨) "وتعتمدُ الإشارياتُ علَى السياقِ الوجوديِّ للعلاقاتِ بينَ المتخاطبينَ، وذلكَ لكَيْ يكسبَ المرسلُ مرونةً للمتلقِي بغرضِ تدعيمِ العلاقةِ بينَهُ وبينَ مخاطبِهِ. ويستعملُ المتكلمُ إستراتيجيةَ (مبدأ التأدبِ)" وذلكَ مراعاةً لعلاقتِهِ الطيبةِ معَ المتلقِي أوْ بغرضِ تأسيسِهَا معَهُ بالخطابِ. وممَّا يخصُّ الإشارياتِ منْ أنواعِ الضمائرِ، الضمائرُ الشخصيةُ وبالأخصِّ ضمائرُ المتكلمِ والمخاطبِ؛ لأنَّ صاحبَهَا يكونُ موجودًا وقتَ الكلامِ، فهوَ إمَّا حاضرٌ يتكلمُ بنفسِهِ أوْ حاضرٌ يكلمُهُ غيرُهُ؛ لذَا فهِيَ تُعَدُّ ضمائرَ حضورٍ. أمَّا ضمائرُ الغائبِ فصاحبُهَا غيرُ معروفٍ، لأنَّهُ غيرُ حاضرٍ، ولا بدَّ لهذَا الضميرِ منْ شيءٍ يوضحُهُ ويفسرُهُ. (٢٩)

ومَا سبقَ ينطبقُ أيضًا علَى **الضميرِ** في اللغةِ التركيةِ فهوَ أحدُ الوسائلِ التي تحققُ الهدفَ منَ الإحالةِ، فتتحققُ باستخدامِ ضميرٍ مناسبٍ لاسمٍ سابقٍ. وهِيَ الضمائرُ الدالةُ علَى المتكلمِ أوِ المخاطبِ. إذْ تعتمدُ العناصرُ الإحاليةُ في تفسيرِ مرجعِهَا علَى السياقِ، أمَّا ضمائرُ الغائبِ فتسمَّى عناصرَ عائديةً مبهمةً لا تكتفِي بذاتِهَا منْ حيثُ التأويلِ، وتحتاجُ دائمًا إلَى مَا يعيدُ تفسيرَهَا. وتتنوعُ الضمائرُ

(27) Nuran Tezgan: Külebi'de Anadolu" s. 217.

(٢٨) علي عزيز صالح: الإشاريات التداولية في مسرحية (جواد سليم يرتقى برج بابل). ص٣.

(٢٩)شيرين خيري عبدالنبي: الإشاريات في اللغة الفارسية (دراسة تطبيقية علي النص الفارسي لكليلة ودمنة)، حوليات آداب عين شمس دورية علمية محكمة، مج٤٤، يناير-مارس ٢٠١٦. جزء ب ص٤٦١.

الشخصيةُ في اللغةِ التركيةِ إلَـى منفصلةٍ ومتصلةٍ، وتسهمُ في الربطِ بينَ أجزاءِ النصِّ.(٣٠)

المرسلُ gönderen: هوَ الطرفُ الأولُ للخطابِ الذِي يتجهُ إلَـى الطرفِ الثانِـي لاستكمالِ عمليةِ التخاطبِ بهدفِ توصيلِ مقاصدِهِ إليـهِ والتأثيرِ فيـهِ مستخدمًا الأدواتِ اللغويةَ والآلياتِ التـي تكفلُ تحقيقَ مرادِهِ، وتنعكسُ بالطبعِ علَـى شكلِ الخطابِ وتصبحُ عنصرًا فاعلًا في تحقيقِ آثارِ ونتائجِ الخطابِ. المرسلُ هنَـا هوَ ضميرُ المتكلمِ الذِي ينقسمُ بدورِهِ إلَـى: المفردِ وهوَ ضميرُ الذاتِ (أنَـا Ben)، والجمعِ وهوَ ضميرُ التضامنِ أوِ الجماعةِ (نحنُ Biz). "ويُعَدُّ المتكلمُ نقطةَ الارتكازِ في الإحالةِ الإشاريةِ؛ لأنَّ الإشارياتِ هِيَ تلكَ الأشكالُ الإحاليةُ التـي ترتبطُ بسياقِ المتكلمِ معَ التفريقِ الأساسيِّ بينَ التعبيراتِ الإشاريةِ القريبةِ منَ المتكلمِ مقابلِ التعبيراتِ الإشاريةِ البعيدةِ عنْهُ"(٣١)

ويمكنُنَـا تقسيمُ الضمائرِ الشخصيةِ Şahıs Zamirler في التركيةِ إلَـى: ضمائرَ شخصيةٍ منفصلةٍ Ayrı Zamirler ، وضمائرَ شخصيةٍ متصلةٍ Bitişik Zamirler.

*** والضمائر الشخصية المنفصلة في اللغة التركية، هي:**(٣٢)

- الضمائرُ الشخصيةُ المفردةُ. **Tekil Şahıs Adıllar:** Ben/ Sen/ O

-والضمائرُ الشخصيةُ في حالة الجمعِ . **Çokluk Şahıs Adıllar** Biz / Siz/ Onlar

أمَّـا الآنَ فسنتناولُ الضمائرَ الخاصةَ بالمرسلِ، وهِيَ ضمائرُ المتكلمِ سواءً مفردًا أوْ جمعًا بالنظرِ في استعمالاتِ الإشارياتِ الشخصيةِ في قصائدِ الديوانِ، نرَى حضورًا للذاتيةِ، مقابلًا للجماعةِ، ففِـي ذكرِ غزلياتِهِ وخواطرِهِ النفسيةِ حولَ الأملِ والألمِ والحزنِ، وكذلكَ إنسانِ الأناضولِ بفئاتِهِ رجلًا وامرأةً وطفلًا، والقرويينَ الكادحينَ والحرفيينَ الأسطواتِ وأحبابِهِ ورفاقِهِ، والحنينِ إلَـى الماضِـي وإلَـى شوارعِ بلدتِهِ وحواريهَـا، تتجلَّـى الفرديةُ والذاتيةُ كملمحٍ مهمٍّ منْ ملامحِ رومانسياتِهِ

(٣٠) محمد رجب صديق: الخطاب السياسي العلماني عند أتاتورك دراسة تداولية مع ترجمة نماذج مختارة من خطبه. رسالة ماجستير، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة عين شمس. ٢٠٠٧م. ص٩٣

(٣١) عبدالقادرجعيدير: الإشاريات في شرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق ص٣٢

(32) Zeynep Korkmaz: Türkiye Türkçesi Grameri, s. 404:411

أمامَ تقلصٍ واضحٍ للجماعةِ خاصةً في تصويرِ الحنينِ إلَـى الماضِـي، وتأملِ حكاياتِهِ وذكرياتِهِ القديمةِ، وقدْ بدَا ذلكَ في الإشاريةِ "Ben أنَـا" التـي برزتْ بشدةٍ في مجموعاتِهِ الشعريةِ الأولَـى. بينَمَـا نلاحظُ حضورًا للجماعةِ عندَ ذكرِ مثلِهِ العليَـا وتمجيدِ الوطنِ ورموزِهِ، والحربِ والموتِ وحبِّ الطبيعةِ بمَـا تشملُهُ: كالمطرِ، والبحارِ، والأمواجِ، والجبالِ، والحقولِ، وكذلكَ عندَ تناولِهِ أغانِـي التوركـو والفخرِ بالهويةِ التركيةِ وتحقيرِ الغربِ، وتمجيدِ أتاتوركَ الذِي خصَّهُ بمجموعةٍ شعريةٍ كاملةٍ فِـي آخرِ الديوانِ. **والدراسةُ هنَـا** لا تقفُ عندَ كلِّ قصائدِ الديوانِ في جانبِ إشارياتِهَـا، بلْ تركزُ علَـى بعضِ الجوانبِ التـي تفصحُ عنْ نفسِهَـا بصورةٍ جليةٍ، وتمثلُ سمةً تداوليةً بارزةً في شعرِ جاهد كولـبي.

أولًا- الإشاريةُ أنَا :Ben

يعبرُ ضميرُ المتكلمِ المفردُ (أنَا) عنِ الذاتيةِ والعاطفةِ وأحيانًا الاعتزازِ بالنفسِ، وقدِ اتضحَ ذلكَ جليًا في شعرِ كولبي، ويصادفُنَا بكثرةٍ فربَّمَا لا تخلُو قصيدةٌ منْ ضميرِ الذاتيةِ سواءً منفصلًا أوْ متصلًا، وقدْ حملَ أيضًا وظيفةً تداوليةً، فمنْ خلالِهِ استطاعَ الشاعرُ أنْ يتحكمَ في اتجاهِ الخطابِ إلَى المتلقِـي، حيثُ أكسبَ خطابَهُ الشعريَّ تحكمًا يوجهُ بـهِ متلقيـهِ للقصدِ الذِي يريدُهُ، كمَا يمكنُنَا اعتبارُهُ دليلًا علَى كثرةِ تجاربِ الشاعرِ وخبراتِهِ في الحياةِ واعتزازِهِ بنفسِهِ ممَّا يجعلُ كلماتِهِ مؤثرةً في المخاطبِ، ومعبرةً بشكلٍ جيدٍ عنْ حالتِهِ النفسيةِ والشعوريةِ، وهذَا مَا نراهُ في قصيدةِ (الحكايةِ):

Ben**im** doğduğu**m** köylerde	فِي قُرَايَ التِي بها مولدي
Ceviz ağaçları yoktu	لَا توجد أَشْجَارُ الجَوْز.
Ben bu yüzden serinliğe hasretim	لِذَا، اشتقتُ أنا للبرودة من هذا القبيل،
Okşa biraz!	أَرْبِتِي قَلِيلًا!
Benim doğduğum köylerde	فِي قُرَايَ التِي بها مولدي
Buğday tarları yoktu	لا توجد حُقُولُ القَمْح.
Dağıt saçlarını bebek	انْثُرِي شَعْرَكِ، أَيَتُهَا الطِّفْلَةُ،
Savur biraz!	اطْرَحِيهِ قَلِيلًا!
Benim doğduğum köyler	قُرَايَ التِي بها مولدي

كَانَ قُطَّاعُ الطُّرُق يَطَأُونها مساءا. Akşamları eşkıyalar basardı

لِذَا أَنَا لَا أُحِبُّ الوِحْدَةَ أَبَدًا من هذا القبيل، **Ben** bu yüzden yalnızlığı hiç sevmem

تَحَدَّثِي قَلِيلًا! Konuş biraz! (٣٣)

في هذِهِ الأبياتِ يجدُ المتلقِي ضميرًا شخصيًا منفصلًا واضحًا، وهوَ ضميرُ المفردِ المتكلمِ (ben)، "ومنَ المعروفِ أنَّ ضمائرَ المتكلمِ والمخاطبِ سواءً أكانتْ منفصلةً أمْ متصلةً تحيلُ إلَى صاحبِها المتكلمِ، وهوَ دائمًا يقعُ خارجَ النصِّ إلا في حالةِ وجودِ معادلٍ نصيٍّ يمكنُ أنْ تعودَ إليهِ تلكَ الضمائرُ." ويتمُّ التعرفُ عليهِ منْ خلالِ سياقِ الموقفِ الذِي يشيرُ إلَى أنَّ المحالَ إليهِ (المرادَ هنَا) هوَ الشاعرُ كولبِي بصفتِهِ ملقِيَ الخطابِ. واستخدامُ ضميرِ المتكلمِ هنَا يدلُّ علَى الذاتيةِ الشخصيةِ والعاطفةِ القويةِ. في الأبياتِ "يحكِي الشاعرُ عنْ عشقِ صبِيٍّ الأناضولِ لمحبوبةٍ منْ سكانِ الحضرِ، حينمَا قالَ: القرَى التي وُلدتُ فيهَا، فقدِ احتضنَ الأناضولَ لدرجةِ أنَّ جميعَ قرَى الأناضولِ المشابهةِ في طرقِ العيشِ والمصيرِ الواحدِ، قريبةٌ منهُ ودافئةٌ كأنَّهَا كلّهَا القريةُ التي وُلدَ فيهَا." وقدِ استخدمَ ضميرَ المتكلمِ منفصلًا ثلاثَ مراتٍ ومتصلًا حوالَى ثلاثَ عشرةَ مرةً بينَ تكرارٍ ولاحقةٍ ملكيةٍ ولواحقَ فاعليةٍ. ممَّا يدلُّ علَى استدعائِهِ ذكرياتِ قريةِ ميلادِهِ وربطِهِ بينَ حبِّ وطنِهِ بتفاصيلِهِ الصغيرةِ، وعشقِ تلكَ الصبيةِ التي منْ مكانٍ آخرَ طالبًا منهَا أنْ تربتَ وتهدهدَ عوضًا عنِ البردِ الناتجِ منْ عدمِ وجودِ أشجارِ الجوزِ، وتمتازُ شجرةُ الجوزِ بطولِ عمرِهَا وكثافةِ جذعِهَا وأخشابِهَا القيمةِ وهِيَ شجرةٌ تنمُو بكثرةٍ في تركيا. والمتكلمُ هنَا يخاطبُ المحليينَ منْ شعبِ تركيا الذينَ يعرفونَ دلالةَ أشجارِ الجوزِ في بلادِهمْ فقدْ كانَ يقصدُ الشاعرُ افتقادَهُ للدفءِ والأُنسِ والأصولِ العريقةِ والألفةِ النابعةِ التي تعززُهَا أشجارُ الجوزِ، فالرسالةُ المقصودةُ لنْ يفهمَهَا سوَى القليلُ، وهوَ يعلمُ جيدًا أنَّ المتلقِيَ يستوعبُ الرسالةَ؛ وبناءً عليهِ أثرَ في المخاطَب وألتمسَ منهُ أنْ يقومَ بعملِ تعويضٍ عنْ ذلكَ الفقدِ بأنْ تنثرَ شعرَهَا لتعوضَهُ عنْ نقصانِ حقولِ القمحِ، وأنْ تتحدثَ لتؤنسَهُ في خوفِهِ منْ قطاعِ الطرقِ، وكأنَّمَا لديهَا علاجٌ شافٍ لكلِّ معاناتِهِ. والأمرُ هنَا في

(33) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.14.)

(أربِتِي قليلًا، واطرحِي قليلًا، وتحدثِي قليلًا) موجهٌ منَ المتكلمِ تجاهَ المخاطبِ ودونَ الرجوعِ للسياقِ لا يمكنُ معرفةُ المرجعِ الذِي يعودُ عليهِ الضميرُ.

قدْ يستعملُ المتكلمُ ضميرَ الغائبِ معبرًا عنِ الذاتيةِ أوِ الحاضرِ ففِي قصيدةِ (ما جلبه البحر ١)[٣٤] بعدَ أنِ استهلَّهَا الشاعرُ بأبياتٍ مقتبسةٍ عنِ الشاعرِ (عاشقٍ طالبِي جوشكون) بدأتْ بفعلٍ في زمنِ الماضِي معَ الضميرِ الغائبِ، وقدِ استعملَ الغائبَ تعبيرًا عنْ نفسِهِ أسقطَ الأبياتَ علَى ذاتِهِ معبرًا عنِ الحالةِ الشعوريةِ للمتكلمِ (الشاعرِ) الذِي يقولُ:

الذي تمنى ليصبح كل جزء من أجزاء الوطنِ بستانًا	istedi ki memleketin her tarafı bağ olsun
وأن تنمو تلاله سريعًا لتصبحَ جبالًا شاهقةً.	Tez büyüsün tepeleri yüce yüce dağ olsun

وكأنَّمَا يريد أنْ يقولَ: أنَّ حاله من حال عاشق جوشكنَ عن طريق اسقاط حالته عليه فيقصدُهُ هوَ ويصفُ حالَهُ هوَ، ثمَّ بدأَ قصيدتَهُ بضميرِ المتكلمِ المتصلِ المفردِ الذِي يعودُ علَى الشاعرِ قائلًا:

في عام1948	1948 yılında
استلقيتُ ونمتُ خمسة عشرَ يومًا	On beş gün yattı**m** uyudu**m**
استلقيتُ على ظهري ونمتُ	Sırtüstü yattı**m** uyudu**m**
في خليجِ السفنِ	Gemlik Körfezinde.

ولتحديدِ المرجعِ المناسبِ لضميرِ المتكلمِ في الفعلينِ نمتُ yattım واستلقيتُ uyudum يجبُ الالتفاتُ إلَى مقامِ النصِّ لمعرفةِ القصديةِ وهوَ يحيلُ إلَى المصدرِ منتجِ القصيدةِ (كولبِي) وقدْ حددَ الزمنَ في عامِ ١٩٤٨مْ الذِي تقريبًا يتوافقُ معَ توقيتِ كتابةِ القصيدةِ، وقدْ تحيلُ الأنَا هنَا إلَى المتكلمِ الذِي يمثلُ الطبقةَ البسيطةَ منَ الشعبِ. وقدْ ينتقلُ المتكلمُ منَ الذاتيةِ إلَى الجماعةِ، ومنَ الجماعةِ إلَى الذاتيةِ كمَا نرَى في باقِي القصيدةِ، فبعدَ أنِ استخدمَ m التِي تعودُ علَى ضميرِ المتكلمِ المفردِ انتقلَ إلَى الجماعةِ باستعمالِ k في unuttuk بمعنَى نسينَا ثمَّ bizim

(34) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.105.)

dağlarımız جبالُنَا، و yabancımız غرباؤُنَا، و ağaçlarımız أشجارُنَا، و anamız أمُّنَا، فخرجَ منَ الدائرةِ الضيقةِ (أنَـا) إلَـى الدائرةِ الأوسعِ (نحنُ)، ففِـي الأولَـى كانَ يتحدثُ عنْ موقفٍ شخصيٍّ في زمنٍ ماضٍ حدثَ وانتهَـى حتَّـى لوْ بقيتْ ذكراهُ متغلغلةً في نفسِ المتكلمِ، وفِـي الثانيةِ استخدمَ ضميرَ الجماعةِ في صيغةِ الملكيةِ المسيطرةِ علَـى كلماتِهِ للتضامنِ وتوطيدِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ معَ أبناءِ وطنِهِ، وهوَ دليلٌ علَـى حضورِ الطرفِ الآخرِ الموجهِ إليـهِ الكلامُ أيِ المتلقِـي. ومنْ ثمَّ ينتقلُ ثانيةً إلَـى ضميرِ المتكلمِ المفردِ المتصلِ سواءً معَ الاسمِ ملكيةً yüzüm, kadınımsın , yanıma, gemim, أوْ خبريةً gemiciyim, ومعَ الفعلِ في الماضِـي في bıktım, unuttum, anladım, في حوارٍ موجهٍ للبحرِ والأمواجِ وكأنَّهُ امرأةٌ يلجأُ إليـهَا ويفضفضُ بينَ ثنايـاهَا، وتجلتِ الذاتيةُ بشكلٍ صريحٍ دليلًا علَـى حالتِهِ الشعوريةِ الفياضةِ.

ومنَ القصائدِ القويةِ التـي تجلتْ فيـهَا هذِهِ الظاهرةُ؛ قصيدةُ إسطنبول İstanbul [٣٥] حيث تشير معظم الإشاريات إلى أنا المتكلم في (تحملني، كنتُ أفكر، كنتُ حرًا، فهمتُ، خدعني، بداخلي) تحملُ ذات الشاعر ويعبرُ عن نفسه وحبه وذكريات الصغر، واستخدمَ صيغة حكاية المضارع مع ضمير المتكلم في الفعل (كنتُ أفكرُ فيها **üm**düşünürd) دلالة على الاستمراريةِ فى الحدثِ بعض الوقت ولم يقلْ (فكرتُ فيها أو خطرَ على بالي) لأنَّ الأولى فيها تكرار ولها قوة تأثيرعلى المتلقي بتكرار الحدث وارتباطه بذات الشاعر.

الشاحناتُ تحملُ القرع وأنا	Kamyonlar kavun taşır ve **ben**
كنتُ أفكرُ فيها وأنا على متنِها	Boyuna onu düşünürd**üm**,

ثمَّ ينتقلُ إلَـى الإشارةِ الضمنيةِ في (بينَمَـا كنتُ في منزلِنَـا في نيكسـار) اتسعتِ الإشارةُ لتشملَ الأسرةَ ليخبرَ المتلقِـيَ أنَّهُ ليسَ وحيدًا، وأنَّهُ عندَمَـا كانَ في منزلِ العائلةِ في نيكسـار كانَ يشعرُ بالحريةِ مثلَ العصفورِ الصغيرِ، وهذَا شعورُ كلِّ طفلٍ يؤنسُ بعائلتِهِ التـي هِيَ دائرتُهُ الأولَـى.

بينما كنتُ في منزلِنا في نيكسار	Niksar'da evi**miz**deyken
كنتُ حرًا طليقًا قدر عصفور صغير	Küçük bir serçe kadar hürd**üm**.

(35) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.19.)

ثم تغير العالمُ سريعا Sonra alem değişiverdi

ماءٌ مختلفٌ، هواءٌ مختلفٌ، ترابٌ مختلفٌ. Ayrı su, ayrı hava, ayrı toprak.

واتسعتِ الإشارةُ أكثرَ وأكثرَ لتشملَ العالمَ (ثمَّ أخذَ العالمُ) دليلًا علَـى سرعةِ التغيرِ فخرجَ منَ الأنَا الضيقةِ إلَـى الدائرةِ الأوسعِ (منزلِنَا)، ثمَّ إلَـى البلدةِ نيكسـار وإلَـى العالمِ، وهذَا يتزامنُ معَ نموِّ وعيِ الطفلِ نفسِهِ فيولدُ في إطارٍ ضيقٍ ثمَّ يبدأُ بالشعورِ بوجودِ أمِّهِ وأخوتِهِ (الأسرةِ)، ثمَّ نطاقِ المدرسةِ فنطاقِ الشارعِ فالبلدةِ فالمدينةِ..... وهوَ النموُّ الطبيعيُّ لوعيِ الإنسانِ.

الشاحناتُ تحملُ القرع مرةً أخرى، Yine kamyonlar kavun taşır,

لكن انتهتْ الأغنيةُ بداخلي. Fakat iç**im**de şarkı bitti.

وبسببِ الوعيِ الذِي نمَا بداخلِهِ يتغيرُ إحساسُ الشاعرِ بالشاحنةِ فبينَمَـا كانَ صغيرًا يتغنَّـى أوْ ينتشِـي فرحًا بركوبِ الشاحنةِ التـي كانتْ تمثلُ لـهُ قيمةً كبيرةً، كَبُرَ وذهبَ إلَـى المدينةِ وتعرضَ للخداعِ ففهمَ أنَّهُ لمْ يعدْ لديـهِ نفسُ الإحساسِ. لا شكَّ أنَّ الحديثَ عنِ الحبِّ والمشاعرِ والذكرياتِ يؤثرانِ دونَ عناءٍ في المتلقِي، وأنَّ استعمالَ الإشاريةِ أنَا عبرتْ بقوةٍ عنْ مشاعرِ المتكلمِ بلْ تجعلُ المتلقِيَ يشعرُ نفسَ شعورِهِ ويتخيلُ المواقفَ ويتعاطفُ معَهُ ويضعُ نفسَهُ موضعَهُ.

وقدِ استخدمَ الضميرَ أنَا المتكلمَ في قصيدةِ الحريةِ موجهًا خطابَهُ إلَـى ضميرِ المخاطبِ (أنتَ) غيرِ المصرحِ بـهِ فهوَ غيرُ موجودٍ في الصورةِ وكأنَّهُ يخاطبُ الوطنَ في السفنِ، سفنِ وطنِهِ الذِي يتمنَّـى تحريرَهُ منْ قيودِ الرجعيةِ والتأخرِ والسيطرةِ الخارجيةِ. وحضورُ أنَا المتكلمِ إشارةٌ إلَـى حضورِهِ في طبيعةِ الحدثِ والمشاركةِ بوجدانِهِ، وإشارةٌ لعمقِ التأثرِ بالآخرِ علَـى اعتبارِ أنَّ ضميرَ المتكلمِ هوَ مؤشرٌ إلَـى طبيعةِ الذاتِ المتكلمةِ الواحدةِ.

لو أنَّ قُوتي تَكفي Eğer kuvvet**im** yetse **benim**

أركضُ نحو المرفأ حافي القدمينِ Rıht**ım**a koşar**ım** yalnayak

و أقطعُ بسكيني Halatlarını bütün gemilerin

مرابطَ جميع السفنِ Bıçağ**ım**la keser**im**

تنطلقُ السفنُ متأرجحةً، Gemiler açılır sallanarak,

ناظرٌ إليها أنا أيضا منَ الخلفِ **Ben** de artlarından bakarak

أضحكُ، Güler**im**,

مهلّلًا بكلِ ما أوتيتُ منْ قوةٍ Bütün kuvvet**im**le bağırarak [٣٦]

منْ هنَا يتضحُ أنَّ الذاتيةَ المتمثلةَ في ضميرِ المتكلمِ أنَا منفصلًا ومتصلًا سيطرتْ علَـى معظمِ قصائدِ الديوانِ خاصةً المجموعاتِ الشعريةِ الأولَـى، والتـي كتبَهَا الشاعرُ في بدايةِ حياتِهِ، وفيـهَا عرضَ المتكلمُ شخصيتَهُ ككتابٍ مفتوحٍ علَـى متلقيـهِ معبرًا عنْ حياتِهِ ومعتقداتِهِ وأفكارِهِ وخواطرِهِ وعاطفتِهِ الجياشةِ في دائرةٍ صغيرةٍ محورُهَا (أنَا) والآخرِ، والخطابُ هنَا نشاطٌ فرديٌّ موجهٌ استطاعَ منْ خلالِهِ أنْ يوجهَ المتلقِيَ ويجذبَ تعاطفَهُ ويؤثرَ فيـهِ.

ثانيًا- إشاريةُ الجماعةِ (نحن Biz):

بالرغمِ مِنْ أنَّ أولَى أشعارِ كولبِي تميزَتْ بالحُبِّ والعاطفَةِ، إلَّا أنَّهُ تحوَّلَ بعْدَ ذلِكَ للحدِيثِ عَنِ الوطَنِ، ولَمْ ينقطِعْ سيْلُ الحُبِّ المنهمِرِ فِي دواوينِهِ؛ فتحدَّثَ عَنْ حُبِّهِ لوطَنِهِ المنضوِي تحْتَ جناحِ الحُبِّ، فكرَّسَ دواوينَهُ الشعريَّةَ للحديثِ عنِ العشقيْنِ(الحب-الوطن) معًا. [٣٧]

يُلاحَظُ أنَّ أشعارَ كولبِي انقسمَتْ إلَى ثلاثِ مراحِلَ تزامنًا مَعَ مراحِلِ حياتِهِ والأحداثِ التِي مرَّ بهَا أثناءَ كتاباتِهِ؛ المرحلَةُ الأولَى: تشمَلُ المجموعاتِ الشعريَّةَ الأولَى ("أحَدُ الرجالِ") و("الرياحُ") التِي كتبَهَا مَا بيْنَ أعوامِ ١٩٤٠-١٩٤٩م؛ فهِيَ تتميَّزُ بالبساطَةِ والراحَةِ والسلاسَةِ، وتبدُو قصائدُهُ فِي بدايَةِ حياتِهِ وكأنَّهَا أغنيَةٌ شعبيَّةٌ حرَّةٌ، منتقاَةٌ، ومستساغَةٌ. وموضوعاتُهُ عَنِ النساءِ والحُبِّ والزهورِ والطبيعَةِ والربِيعِ والقرَى التِي عاشَ فيهَا، والأماكِنِ التِي تمثِّلُ لَهُ ذكرياتٍ قويَّةً، والرفاقِ وزوجتِهِ وأبنائِهِ، والأدباءِ الذينَ أطلَقَ عليهِمْ لقَبَ الأصدقاءِ، وهُمُ المصادِرُ الأساسيَّةُ التِي تغذَّتْ عليهَا شاعريَّتُهُ. وإذَا تفحصنَاهَا مِنْ ناحيَةِ الإشاريَّاتِ، تغلِبُ عليهَا الذاتيَّةُ والأنَا. استخلَصَ الشاعِرُ فيهَا تجاربَهُ وذكرياتِهِ وحُبَّهُ وعاطفتَهُ القويَّةَ، إلَّا النزْرَ القليلَ مِنَ القصائدِ التِي يعبِّرُ فيهَا عَنِ الوطَنِ؛ ترتبِطُ ارتباطًا وثيقًا بضميرِ الجماعَةِ، فيُلاحَظُ اقترانُ الضميرِ "نحْنُ" (biz) و"نَا" الجماعَةِ بالقصائدِ التِي تتحدَّثُ عَنِ الوطَنِ (yurt) أوْ رموزِهِ أوْ شركاءِ الوطَنِ. فالوطَنُ بالنسبَةِ لَهُ شراكَةٌ واتحادٌ، وهذَا

(36)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.38.)
(37)Mehmet Kaplan: Külebi'nin şiirleri, s.4.

دلالَةٌ علَى التضامُنِ ودعوَةٌ للمحبَّةِ بيْنَ أبناءِ وطنِهِ. ويظهَرُ ذلِكَ فِي قصيدَةٍ (قره جه اوغلان) [٣٨]

Her sabah her sabah kalkıp	هاجروا أسرابًا متتابعة
Ardı sıra göçlerin	ناهضين كل صباح كل صباح.
Şimdi de yurd**umuz**da	وَالْأَنَ تَجُوبُ أَغْنِيَاتُكَ
Geziyor türkülerin.	أَرْجَاءَ وَطَنِنَا.

استخدَمَ (نَا) الملكيَّةَ مَعَ الجماعَةِ فِي كلمَةِ وَطَنِنَا؛ لِلتَّضَامُنِ مَعَ المرسَلِ إليهِ (الشَّعْبِ)، وتذكيرِهِ بِأَنَّ التَّاريخَ واحدٌ، والأصلَ واحدٌ، والوطَنَ واحدٌ. ويتضِحُ نفسُ الغَرَضِ فِي قصيدَةٍ (إلى نور الله أتاش)[٣٩] بينمَا عنوانُ القصيدتيْنِ يحمِلُ اسمَ علَمٍ متوفًّى مخاطَبٍ مفرَدٍ، بقصْدِ المدْحِ وتوصيْلِ رسالَةٍ إلَى أشخَاصٍ آخريْنَ هُمْ جمُوعُ الشعْبِ التركِيِّ؛ لحثِّهِمْ علَى حُبِّ الوطَنِ وتاريخِهِ وإحيَاءِ ذكرَى أعلامِهِ ممَّنْ كانَتْ لهُمُ البصمَةُ فِي تكوينِ شخصيَّةِ كولبِي ومعاصرِيهِ، وأثرُوا فِي ثقافَةِ أجيَالٍ كاملَةٍ. فِي هاتيْنِ القصيدتيْنِ، إذَا اعتبرنَا أنَّ المخاطبِينَ هُمْ قراجه أوغلان ونور اللهِ أتَاش، لَا تحقِّقُ الرسالَةُ غرضَهَا مِنَ التواصُلِ؛ لأنَّهُمْ لَمْ يعودُوا علَى قيْدِ الحياَةِ. فالتواصُلُ الذِي تنبنِي عليهِ النظريَّةُ التداولِيَّةُ يوَجَّهُ للحاضرِينَ، حتَّى وإنْ لَمْ يكونُوا فِي الصورَةِ، وإنمَا يقصِدُ الشاعِرُ توجيْهَ الرسالَةِ إلَى أبناءِ وطنِهِ.

En iyi konuşan dil**imiz**i	أفضَلُ مَنْ تحدَّثَ بلغَتِنَا
Hızır gibi boyuna genç olan	صار شابًّا على الدوام مثل الخَضِرِ.
Nasıl anlarsa bostancı karpuzdan	كانَ يفهَمُ شعرَنَا جيدًا،
Öylece tanıyan şiir**imiz**i.	كَيْفَمَا يفهَمُ المزارِعُ فِي البطيخِ.
Öylece büyüten nesl**imizi**	وهكذَا جعَلَ جيلَنَا الذِي نشَأَ علَى شعرِهِ
Hiçbir şeye boyun eğmeden	لَا يَحنِي رأسَهُ لِشَيءٍ قَطُّ.

هنَا شبَّهَ كولبِي نور اللهِ أتاش بالخَضِرِ عليهِ السَّلامُ؛ لتعظيْمِ قدْرِهِ والثنَاءِ عليهِ. ولَا يمكِنُ أنْ تُعرَفَ دلالَةُ التشبيهِ أوْ مقصدِيَّةُ المتكلِّمِ إلَّا مِنْ خلالِ مرجعيَّةٍ سابقَةٍ لدَى المتلقِّي عَنِ الخَضِرِ عليهِ السَّلامُ. فالمتكلِّمُ - مِنْ خلالِ علاقتِهِ بالمتلقِّي- يوظِّفُ السياقَ المقامِيَّ والخلفيَّةَ الثقافِيَّةَ والدينيَّةَ لدَى المتلقِّي فِي إدخالِهِ فِي جَوِّ القصيدَةِ

(38)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.96)
([39]) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.99.)

وإيصَالِ رسالتِهِ، فلولَا معرفَةُ المتلقِّي بسيدِنَا الخَضِرِ وقصَّتِهِ مَعَ سيدِنَا مُوسَى عليهِمَا السَّلامُ، والَّذِي يتَّصِفُ بحكمتِهِ ووعيِهِ وعلمِهِ؛ (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)."[٤٠]، لَمْ يكُنْ لِيفهَمَ قصْدَ المتكلِّمِ، ولَا الرسالَةَ المرجُوَّةَ. ورسالَةُ الشاعِرِ هِيَ الحَثُّ علَى حُبِّ الوطَنِ ورموزِهِ، وأَنْ يرفَعَ أبناءُ الوطَنِ قاماتِهِمْ عاليًا، ولَا يحنُوهَا لِشيءٍ قَطُّ؛ أُسْوَةً بأجدادِهِمْ، وقَدْ أدغَمَ الشاعِرُ الأَنَا وَالأَنْتُمْ فِي ضميرٍ واحِدٍ (نَا)، وكأَنَّهُ يقُولُ: لغتُنَا جميعًا، شعرُنَا جميعًا، جيلُنَا نحْنُ، عصرُنَا نحْنُ؛ مستخْدِمًا ضميْرَ الملكيَّةِ بصيغَةِ الجمْعِ، سوَاْء فِي الضميرِ المنفصِلِ (Bizim) أَوِ المتَّصِلِ، ويعُودُ علَى المتكلِّمِ وأبناءِ جيلِهِ؛ لإنشَاءِ نوعًا مِنْ دلالَةِ التضامُنِ فيمَا بينَهُمْ فِي بنيَةِ خطابِهِ العميقَةِ، وإشراكِهِمْ فِي نفْسِ المشاعِرِ والتقديرِ للمثنَى عليهِ؛ مؤكِّدًا قوَّةَ حضورِ أَنَا المتكلِّمِ مَعَ الجماعَةِ، وتعدَّدَتِ الرسائِلُ الخطابيَّةُ الموجَّهَةُ إلَى أشخاصٍ معروفِينَ بأسمائِهِمْ، كمَا هوَ فِي قصيدَةِ(س) [٤١] وحكاية أسماء[٤٢].

أمَّا المرحلَةُ الثانيَةُ، فمَا بيْنَ أعوامِ ١٩٥٠- ١٩٦٥م، انتقَلَ لمرحلَةٍ مِنَ الوَعْيِ أعلَى، واتسعَتْ رؤيتُهُ باتسَاعِ الدائرَةِ التِي تحيطُهُ؛ بكثرَةِ التجَارِبِ وتغيُّرِ المناصِبِ فِي العمَلِ والتأثُّرِ بالعيْشِ فِي المدينَةِ؛ ممَّا جعلَهُ يهتَمُّ أكثَرَ بقضايَا الأمَّةِ، ويناقِشُ آلامَ المجتمَعِ؛ فتحدَّثَ عَنِ الحرْبِ والسَّلامِ والاحتلالِ والزعماءِ والقوميَّةِ. وظهرَ ذلِكَ جليًّا فِي مجموعَةٍ كاملَةٍ باسْمِ ("أتَاتورك فِي حرْبِ الخَلاصِ ١٩٥٢م"). وتحدَّثَ عَنْ فئاتِ المجتمَعِ ككُلٍّ، كالفتياتِ والأطفالِ وقضايَا المجتمَعِ، كعملِ المرأَةِ، وعَنِ الطبيعَةِ وجمالِهَا فِي ("الأعشَابِ المُخْضرَّةِ ١٩٥٤م"). ونلاحِظُ أنَّ القصائدَ التِي تتناوَلُ الوطَنَ وقضايَاهُ لَا تخلُو مِنْ ضميرِ الجماعَةِ، سوَاْء "نحْنُ" أوْ "أَنْتُمْ"؛ فالإشارَةُ بالضميرِ "نحْنُ" ترتبِطُ لديهِ بالقوميَّةِ والأمَّةِ التركيَّةِ. وكثُرَ استخدامُهُ فِي المجموعاتِ الشعريَّةِ المتقدِّمَةِ، حيْثُ اندمَجَ أكثَرَ فِي مشاغِلِ الحياَةِ وضغوطِهَا وضجيجِهَا ومرورِ الوقْتِ والحركَةِ سريعًا فِي المدينَةِ، وشعورِهِ بحنينِهِ للماضِي ولقُرَى الأناضُولِ وجمالِ الريفِ. وتكلَّمَ عَنِ الموْتِ ونهايَةِ الطريقِ، وتكلَّمَ أيضًا عَنِ السفُنِ والقطاراتِ والحضارَةِ، تزامنًا مَعَ أسفارِهِ خارِجَ الوطَنِ وعملِهِ مُلحَقًا ثقافيًّا

---

(٤٠)الكهف: الاية ٦٥

(41) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.80.)

(42) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.90.)

إلَى سويسرَا لمدَّةِ ثلَاثَةِ أعوامٍ. وظهرَ ذلِكَ فِي المجموعَةِ ("الحلِيبُ ١٩٦٥م") التِي ازدادَ فيهَا حضورُ الجماعَةِ علَى حسَابِ الذاتيَّةِ، فذلِكَ مرتبِطٌ بالتقدُّمِ العمُرِيّ للشاعِرِ وتطوُّرِ الأحداثِ. وإذَا بحثنَا فِي سياقِ الحالِ والمقَامِ لحياَةِ الشاعِرِ حينئذٍ، فهوَ متزامِنٌ أيضًا مَعَ فترَةِ عملِهِ بمناصِبَ مهمَّةٍ، كعملِهِ مُلحَقًا ثقافيًّا بسويسرَا، ثمَّ مساعِدًا للمستشارِ الثقافِيّ بعْدَ عودتِهِ، ثمَّ مفتِّشًا عامًّا، ثمَّ ترَكَ وظيفتَهُ وعمِلَ سكرتيرًا بمجمَعِ اللغَةِ التركيَّةِ عامَ ١٩٧٣م.

فِي تِلْكَ المرحلَةِ يُلاحَظُ سيطرَةُ ضميرِ الملكيَّةِ الجمْعِ علَى العديدِ مِنَ القصائدِ، خاصَّةً التِي تتكلَّمُ عَنِ الوطَنِ أوْ علَى قطعَةٍ مِنْهُ، كمدينَةٍ أوْ مقاطعَةٍ أوْ منطقَةٍ. ففِي قصيدَةٍ "حاليًا في إزمير"[٤٣] نرى حضورًا للجماعةِ في كلِّ أبياتِ القصيدة:

Şimdi İzmir'de sabahın sekizi	الأَنَ الثامنَةُ صبَاحًا فِي إزمير.
Karşıyaka'da, Alsancak'ta,	فِي قارشي ياقه، وفِي آلسانجاق، وفِي
Güzelyalı'da.	جوزل يالي.
Bir ağ dolusu balık gibi gençliğ**imiz**i	شبابُنَا كشبكَةٍ مليئَةٍ بالسمَكِ؛
Daha yeni çektik denizden,	سحبنَاهَا مِنَ البحْرِ تَوًّا، وأحلامُنَا
rüyalar**ımız**ı da ...	أيضًا...
Türküler övüyor sevg**imiz**i.	تمتَدِحُ الأغانِي حُبَّنَا.
Şimdi İzmir'de sabahın sekizi.	الأَنَ الثامنَةُ صبَاحًا فِي إزمير.
Şu deniz, şu gemiler bizim mal**ımız**.	ذلِكَ البحْرُ، وتِلْكَ السفُنُ هِيَ تجارتُنَا
	(إرْثُنَا).
Altın saçar gibi güneş tembelliğ**imiz**i.	وكأَنَّمَا الشمْسُ تنثُرُ ذهَبًا علَى خمولِنَا.
Karınca gibi çalışıyor adamlar**ımız**,	رجالُنَا يعمَلُونَ كالنَّمْلِ،
İncir işleyen kızlar sayıklar	تهذِي الفتياتُ اللَّاتِي يجنِينَ التينَ
hikaye**miz**i.	بحكاياتِنَا.
Şimdi İzmir'de sabahın sekizi,	الأَنَ الثامنَةُ صبَاحًا فِي إزمير.
Rüzgar yalnız saçların için ...	الرِيَاحُ مِنْ أجْلِ شعْرِكِ فقَطُّ...
Tanrı öyle birleştirmiş ki sevinc**imiz**i	هكذَا وحَّدَ الإلهُ سرورنَا.

([43])(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.185.)

Ne umutsuzluk var, ne korku, ne kin..	لَا يأْسَ، ولَا خوْفَ، ولَا حقْدَ...
Fotoğrafçılar çekiyordur resimler**imiz**i.	يلتقِطُ المصورُونَ لنَا صُوَرًا.
Şimdi İzmir'de sabahın sekizi.	الآنَ الثامنَةُ صبَاحًا فِي إزمِير.
Okaliptüsler,yosunlar aşk**ımız**a öpüşür,	الكافورِ والطحالِبُ يتبادلا القبل مع عشقَنَا.
Analar emzirir hayaller**imiz**i.	تُرْضِعُ الأمهاتُ أحلامَنَا،
Bütün kızlar **bizim** için salınarak yürür.	تمشِي جميع الفتياتِ متمايلَةً من أجلِنَا.
Ama zaman boş koydu eller**imiz**i.	ولكِنَّ الزمانَ ترَكَ أيْدِيَنَا فارغَةً (ضيع أحلامنا).
Şimdi İzmir'de sabahın sekizi.	الآنَ الثامنَةُ صبَاحًا فِي إزمِير
Gözyaşlarım yüzüne döküldü, anlamadı.	سالَتْ دموعِي علَى وجهِهِ، لَمْ يفهَمْ.
Aynı yastıkta yitir**dik** birbir**imiz**i.	افتقدنَا بعضَنَا البعْضَ علَى نفْسِ الوسادَةِ.
Altın kemerlerin içi boş kaldı.	الأحزِمَةُ الذهبيَّةُ بقِيَتْ خاليَةً [٤٤]
Hangi zalım ·eller yaktı ekin**imiz**i?	أيُّ أيَادٍ آثِمَةٍ أحرقَتْ محصولَنَا؟

فِي هذِهِ القصيدَةِ لَمْ استطِعْ أنْ أنتَقِيَ أبياتًا وأترُكَ أبياتًا أخرَى؛ فالقصيدَةُ كلُّهَا نمُوذَجٌ ثرِيٌّ لسيطَرَةِ ضميرِ الملكيَّةِ الجمْعِ، سوَاءٌ منفصِلًا (Bizim) أوْ متَّصِلًا (imiz). فنجِدُ الكلمـاتِ ("إرثُنَـا"، "شـبابُنَا"، "أحلامُنَـا"، "رجالُنَـا"، "خمولُنَـا"، "حكاياتُنَا"، "فرحُنَا"، "صـورُنَا"، "عشقُنَا"، "أيادِينَـا"، "دموعُنَـا"، "محصـولُنَا") كلَّهَا فِي حالَةِ الملكيَّةِ الجماعيَّةِ. يتحدَّثُ الشاعِرُ عَنْ مدينَـةِ إزمير الشاهِدَةِ علَى حكاياتِهِ وأحلامِهِ وذكرياتِهِ مَعَ محبوبَتِهِ ومَعَ أهْلِ البلدَةِ أيضًـا؛ فيدمُجُ بيْنَ التبـاهِي بعشقِهِمْ وبيْنَ الحنينِ للأنشِطَةِ اليوميَّةِ لأهْلِ إزمير فِي الساعَةِ الثامنَةِ صباحًا، والتِي تمثِّلُ ذكرياتِهِمْ سوِيًّا. وهنَا يوجِّـهُ رسالتَهُ لأبنـاءِ وطنِـهِ ويُشْرِكُهُمْ معَـهُ فِي الإرْثِ،

(٤٤)يقصد الشاعر أن الأماكن أصبحت خاوية ، كحقول القمح الذهبية والسماء التي تبعث أشعة الشمس والصحارى.

وهُوَ البحْرُ والسفُنُ، وكذلكَ يمدحُ الشبابَ اليانِعَ الذِي شبَّهَهُ بالسمَكِ الطازجِ، ومدَحَ رجالَ الوطَنِ العمالَ الكادِحِينَ النشِطَاءَ الذِينَ يعمَلُونَ كالنَّمْلِ، كأنَّهُمْ جزْءٌ مِنْهُ ومِنَ الوطَنِ. وينتقِلُ لذكرياتِهِ مَعَ محبوبَتِهِ الحاضِرَةِ الغائِبَةِ؛ ليُشْرِكَهُمْ معَهُ فِي نفْسِ المشاعِرِ وفِي حُبِّ الأماكِنِ والحالَةِ القديمَةِ التِي كانَ يعيشُهَا مَعَ محبوبَتِهِ. لكِنْ عندمَا أرادَ نقْلَ الصورَةِ لموتِهَا؛ استخدَمَ ضميْرَ الذاتيَّةِ المُفرَدِ ("سألَتْ دموعِي علَى وجهِهَا")؛ هنَا تحوَّلَ الحزْنُ والدموعُ شيئًا خاصًّا بِهِ؛ فالمعاناَةُ تخُصُّهُ هوَ، والفراقُ انتزَعَ محبوبَتَهُ مِنْ بيْنِ يدَيْهِ هوَ، وأصبَحَ المكانُ فارغًا يعانِي الوحدَةَ بمفردِهِ. واستخدَمَ التعبيْرَ التركِيَّ "فقدْنَا بعضَنَا البعْضَ علَى نفْسِ الوسادَةِ"[٤٥]؛ للحُزْنِ والرثَاءِ، بديلًا عَنِ التعبيرِ ("تكبُرُونَ سويًّا علَى نفْسِ الوسادَةِ")، والذِي يُستخدَمُ للدعَاءِ والمباركَاتِ فِي حالَةِ الزواجِ؛ ليؤثِّرَ أشَدَّ تأثيرٍ علَى المتلقِّي؛ فهَا هُوَ يتجرَّعُ الألَمَ مِنْ فراقِ زوجَتِهِ فراقًا أبَدِيًّا. والمتلقِّي، إنْ لَمْ يكُنْ يعرِفُ أصْلَ هذَا التعبيرِ المستخدَمِ فِي تركيَا، لَمْ يصِلْهُ قصْدُ المتكلِّمِ. وقَدْ نجَحَ الشاعِرُ جِدًّا فِي إيصالِ رسالتِهِ ومشاعِرِهِ للمتلقِّي والتأثيرِ فيهِ، دوْنَ احتياجٍ لتفسيرٍ لذلِكَ. المتكلِّمُ لديهِ يقيْنٌ بمعرفَةِ المتلقِّي المُسْبَقَةِ بمغزَى الرسالَةِ؛ فالعلاقَةُ الطبيعيَّةُ بيْنَ المتكلِّمِ والمتلقِّي علاقَةٌ تفاعليَّةٌ ذَاتُ طبيعَةٍ تراكميَّةٍ. وقَدْ أدَّى ذلِكَ بالضرورَةِ إلَى إنجَازِ عمليَّةِ التواصلِ.

أمَّا فِي المرحلَةِ الثالثَةِ، فَقَدْ كتَبَ المجموعاتِ الشعريَّةَ ("فَيْرُوزِيٌّ - الأَزْرَقُ التُّرْكِيُّ ١٩٧٣م")؛ رغْمَ أنَّهُ تحدَّثَ عَنِ الحُبِّ والسعادَةِ فيهَا، إلَّا أنَّ الغلبَةَ كانَتْ لأحداثٍ مريرَةٍ، كقضايَا العصْرِ: الحضارَةِ، والعنصريَّةِ، والمرَضِ، والحروبِ، والجوعِ، وأتبعَهَا بمجموعَةِ ("النِّيرانُ ١٩٨٠م")؛ فتحدَّثَ عَنْ تأخُّرِ الشَّرْقِ والحريَّةِ، ودعَا لِلثورَةِ، واصِفًا البحارَ الثائرَةَ، وصمْتَ الميادِينِ، والمجاعَةَ، والقمْعَ، والاستقلالَ، ودموعَ الشعْبِ، وغضبَهُ. ففِي مجموعَةِ "الْأَزْرَقِ التُّرْكِيِّ"، ولَهُ قصيدَةٌ بعنوانِ "نحْنُ وأمريكَا".[٤٦] ووردت أيضا بعنوانِ "نحنُ":

نحْنُ أيضًا بالنسبَةِ لهُمْ ذَوُو بشرَةٍ سمراءَ؛ **Biz** de karaderiliy**iz** onlara göre

(٤٥) (Aynı yastıkta kocamak: تعبير أو دعاء بأن يستمرالزواج بين الزوج والزوجة لعمر طويل.

- https://sozluk.gov.tr/?ara=adam 1/3/2025

(46) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.210.)

حارثُو الحقُولِ، جُنَاةُ القُطْنِ، طاحِنُو التبْغِ،

Tarla çapalayan, pamuk toplayan, tütün kıran.

لدينَا أيضًا أيَادٍ غليظةٍ لَا يمكِنُهَا الحِراكُ عندمَا تعمَلُ.

Bizim de nasırlı eller**imiz** Çalıştığınca alamayan.

لدينَا أيضًا أغانٍ شعبيَّةٌ، لكنَّهَا مضطَرِبَةٌ كالطيورِ المرجومَةِ بالحجارَةِ.

Bizim de var türküler**imiz**, ama Taş atılmış kuşlar gibi perisan.

يوجّهُ الشاعِرُ رسالَةً إلَى تركيَا الأمّ؛ يُحدِّثُهَا عَنِ "التمييزِ والتفرقَةِ العنصريَّةِ التِي يواجِهُهَا شعْبُ الأناضُول"، وشبَّهَهَا فِي ذلِكَ بعنصريَّةِ أمريكَا مَعَ الأغرابِ، وهُوَ بذلِكَ يُلقِي اللوْمَ علَى الحكومَةِ التِي سمَحَتْ بوجودِ مثْلِ هذِهِ العنصريَّةِ؛ فهِيَ فِي وادٍ آخر" [٤٧] وشعْبُ الأناضُولِ فِي وادٍ آخَر. واستخدَمَ ضميْرَ الملكيَّةِ مَعَ الجماعَةِ؛ للتضامُنِ ودلالَةً علَى الأغلبيَّةِ والكثْرَةِ. "والضميرُ المنفصِلُ biz هُوَ عنصُرٌ مُحِيلٌ مُبْهَمُ المرْجَعِ، وهُوَ يُحِيلُ إحالَةً مقاميَّةً؛ فتفسيُرُ المرْجَعِ يحتَاجُ إلَى النظَرِ خارِجَ مقَامِ النَّصِّ؛ لمعرفَةِ المتكلِّمِ ومَنْ هِيَ الجماعَةُ التِي يقصِدُهَا ويعتَبِرُ نفسَهُ واحدًا منهَا"[٤٨]، وبالنظَرِ للسيَاقِ نجِدُ أنَّ الشاعِرَ يُشِيرُ إلَى شعْبِ الأناضُولِ القابِعِ تحْتَ الشمْسِ أثنَاءَ عزْقِهِ للحقُولِ، وجمْعِهِ للقُطْنِ، أوْ طحْنِهِ للتبْغِ؛ وشبَّهَهُمْ بالأغنَامِ التِي مهمَا تعِبَتْ لَا تُطالِبُ بحقُوقِهَا أوْ تشكُو ألَمَهَا. والرسالَةُ هنَا للمطالبَةِ بحقُوقِ شعْبِ الأناضُولِ وإعطَاءِ القرويِّينَ مكانَتَهُمُ التِي يستحِقُّونَهَا. وهُوَ هنَا يتكلَّمُ باسْمِهِمْ؛ للدفاعِ عنهُمْ والمطالبَةِ بحقُوقِهِمْ ودعْمِهِمْ وكسْبِ تأييدِهِمْ، وكذلِكَ التأثِيرِ فِي المتلقِّي (الحكومَةِ وباقِي الشعْبِ)؛ لحثِّهِمْ علَى المساوَاةِ وتحسِينِ النظْرَةِ لأبنَاءِ الأناضُولِ. ونرَاهُ يتحدَّثُ باسْمِ أبناءِ الأناضُولِ أيضًا فِي قصيدَةِ "الضيَاعِ" مِنْ نفْسِ المجموعَةِ الشعريَّةِ:

كُنَّا حَفْلًا، تَشَقَّقْنَا مِنَ الجَفَافِ. كُنَّا نَبَاتًا، ذَبُلْنَا، وأصْبَحْنَا بُورًا. كُنَّا حَافِلَاتٍ صَغِيرَةً، تَكَدَّسْنَا فِي الشَّوَارِعِ.

Tarlay**dık** çatla**dık** kuraktan Bitkiy**dik** sarar**dık** kal**dık**. Minibüs**tük**, dolmuş**tuk** caddeler

(٤٧) ياسمين عبدالدايم: ديوان Cahit Külebi bütün şiirleri، ص٣٧٠ ، بتصرف.
(٤٨) محمد رجب: تحليل الخطاب السياسي، ص٩٧.

كُنَّا نَفْتَعِلُ الْمَعَارِكَ يَوْمِيًّا. Her gün savaşlara **çıkardık.** (49)

عمِلَ المتكلِّمُ مُقَارَنَةً بَيْنَ مَاضِي الأَنَاضُولِيِّينَ وَحَاضِرِهِمْ، وَبَيْنَ تَدَهْوُرِ أَحْوَالِهِمْ وَتَأَخُّرِهِمُ الْآنَ؛ مُسْتَخْدِمًا فِي ذَلِكَ صِيغَةَ الزَّمَنِ الْمَاضِي مَعَ الضَّمِيرِ "نحْنُ"، سوَاْء مَعَ الِاسْمِ: كُنَّا حَقْلًا، كُنَّا نَبَاتًا، كُنَّا حَافِلَةً، أَوْ مَعَ الْفِعْلِ: تَشَقَّقْنَا، ذَبُلْنَا، تَكَدَّسْنَا، كُنَّا نَتَعَارَكُ؛ لِإِيصَالِ رِسَالَتِهِ، وَلِإِشْعَارِهِمْ بِالْحَسْرَةِ الَّتِي يَشْعُرُ بِهَا عَلَى الْأَمْجَادِ، وَمُشَارَكَتِهِ فِي نَفْسِ الْمَسْؤُولِيَّةِ، وَسُرْعَةِ الصَّحْوَةِ. وفِي باقِي القصيدَةِ استَخْدَمَ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِكَثَافَةٍ؛ مُسْتَعْمِلًا إِيَّاهُ بدقَّةٍ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الضَّيَاعِ الَّذِي يُشْعِرُ بِه، وَالْفَجْوَةِ الْعَمِيقَةِ بَيْنَ مَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ. وقَدْ أَنْهَى الْقَصِيدَةَ بِالْفَخْرِ وَالِاعْتِزَازِ بقوميَّتِهِ وَالْبُطُولَةِ وَالتَّارِيخِ التُّرْكِيِّ؛ مُتَحَدِّثًا عَنْ أَحَدِ أَبْطَالِ الْمَلْحَمَاتِ التُّرْكِيَّةِ (كورأوغلو):

أيها الأوغوزُ! القادمونَ على ظهرِ الخيلِ! Oğuzlar! at sırtında gelenler!

انظرُوا، ما أعظمَنَا في الأناضولِ! Bakın, ne yüceyiz Anadolu'da

حتى إنَّ كورأوغلو في بولو Köroğlu bile bir zamanlar

لمْ يكنْ شيئًا عجيبًا بالنسبةِ لنَا. Böyle ilginç olmamıştı Bolu'da. (50)

و ورودُ اللاحقةِ (iz) في كلمةِ (yüceyiz) -التي تعني: ما أعظمَنَا- يعكسُ الثقةَ والاعتزازَ بالذاتِ التي أرادَ الشاعرُ أنْ يوصلَهَا لمتلقِيهِ. وكمَا كانَ يشاركُ أبناءَ وطنِهِ في الفخرِ والاعتزازِ والأحلامِ والفرحةِ وحبِّ الوطنِ والطبيعةِ، كانَ يشاركُهُمْ أيضًا الخسارةَ واللومَ؛ ففِي قصيدةِ "النيرانِ"، كانَ يلومُ البشرَ عامةً على عبثِهِمْ بالطبيعةِ وفسادِهِمْ في الأرضِ، ولا ينسَى نصيبَهُ مِنَ التقصيرِ:

أولًا انتزعْنَا نباتاتِ الخشخاشِ، Önce gelincikleri yol**duk**,

واستهدفْنَا أشجارَ الرمانِ بالرصاصِ، Nar ağaçlarını tut**tuk** kurşuna

وأسقطْنَا بعدَهُمْ أشجارَ السرو، Ardından andızları devir**dik**

الغباءُ، واللاوعيُ، مِنْ أجلِ لا شيءٍ. Aptallık, bilinçsizlik, bir hiç uğruna.

ثمَّ جاءَ دورُ الغاباتِ، Sonra sıra ormanlara geldi

(49) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.216.)
(50) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.217.)

أشعلْنَا النيرانَ في مئاتِ الآلافِ مِنَ الأفدنةِ، Yüz binlerce dönüm ateş yak**tık**

ذهبْنَا حتى سيواس، Sıvas'a kadar gidip bul**duk**,

لمْ نتركْ شجرةً واحدةً مغروسةً. Dikili tek ağaç bırakma**dık**. (51)

هُنَا استخدمَ الفعلَ في الماضي مع ضميرِ الجماعةِ (biz)؛ دلالةً على مرورِ الحدثِ وانقضائِهِ، والشهودِيّ لتأكيدِ حدوثِهِ. وقدْ يلومُ البشرَ ولا يعفِي نفسَهُ مِنَ التقصيرِ؛ فهُوَ واحدٌ منهُمْ، وهذا يفيدُ التضامنَ. فعندَمَا تريدُ تقديمَ النصحِ والتقويمِ أو النقدِ، عليكَ وضعُ نفسِكَ محلَّ المرسَلِ إليهِ؛ لإيصالِ رسالتِكَ وقبولِهَا بشكلٍ أسرعَ. ودائمًا ما يُستخدمُ ذلكَ الأسلوبُ في الخطبِ والمواعظِ للتأثيرِ؛ فالنفسُ لا تقبلُ مَنْ ينتقدُهَا ويشيرُ إليهَا بأصابعِ الاتهامِ ويتعالَى عليهَا. والشاعرُ لا يستبعدُ نفسَهُ عنِ التقصيرِ في حقِّ الطبيعةِ التي يعشقُهَا ويأسفُ على الانتهاكاتِ التي تحدثُ فيهَا، والذي سيؤدِّي بالجميعِ إلى الموتِ؛ تحملًا للمسؤوليةِ المشتركةِ"[٥٢] وضميرُ المتكلمِ الجمعِ يعتمدُ على مبدأِ المشاركةِ؛ ممَّا يجعلُهُ يحملُ قيمةً تداوليةً". فلا يمكنُ أنْ تتشاركُ مجموعةٌ نفسَ الشيءِ إلَّا وتكونُ لديهِمُ الحميةُ للدفاعِ عنهُ وتبادلِهِ؛ ممَّا يؤثرُ على الوعيِ الجمعيِّ ويحققُ التضامنَ مع الحاضرينَ الذينَ يمثلُونَ صفةَ المرسَلِ إليهِ.

ثمَّ جاءتْ فترةُ مرضِهِ وفقدِهِ لأحبابِهِ، وقدْ عاشَهَا في مرارةٍ ولوعةِ الفراقِ لابنِهِ وزوجتِهِ؛ ممَّا تجلَّى في مجموعتِهِ الأخيرةِ (أغاني الخريفِ ١٩٩١م)، التي وصفَهَا أحدُ النقادِ بمرحلةِ الكآبةِ قائلًا: "نظمَ كولبِي قصائدَ مريرةً ويائسةً في آخرِ أعوامِهِ، ربَّمَا بسببِ مرضِهِ. لكنَّنِي أظلُّ مرتبطًا بقصائدِ الحبِّ والسعادةِ. وجاءتْ قصيدةُ "نداءٍ بلا استجابةٍ"، مُغْلَقَةً في جوٍّ مختلفٍ تمامًا. إنَّهَا القصيدةُ التي يمكنُنِي وصفُهَا بأنَّهَا مُغَايرةٌ أو تتعارضُ مع مزاجِ الشاعرِ المشرقِ، ولغتِهِ الطبيعيةِ". وسيتمُّ تناولُهَا في الإشاريةِ (أنتَ)، حيثُ تُعَدُّ مِنْ أكثرِ القصائدِ التي تخاطبُ (الأنتَ)؛ فلنتعرفْ هلِ استطاعَ إيصالَ رسائلِهِ أمْ لَا؟

المرسَل إليه: Gönderilen

(51) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.223.)

(٥٢) شيرين خيري عبدالنبي: الإشاريات في اللغة الفارسية ، ص ٤٥٩.

"وهُوَ الطرفُ الثاني للخطابِ الذي تتجهُ إليهِ مقاصدُ المرسِلِ؛ لذا فهُوَ يسهمُ بشكلٍ كبيرٍ في توجيهِ المرسِلِ عندَ اختيارِهِ للأدواتِ المناسبةِ لصياغةِ خطابِهِ؛ وذلكَ اعتمادًا على أنَّهُ هُوَ الهدفُ الذي يسعَى المرسِلُ إلى إفهامِهِ مقاصدَهُ مِنْ خلالِ خطابِهِ". "(٥٣)

ضمير المخاطَبُ بالمعنَى العاديّ هُوَ الشخصُ الذي يحاورُ ويناقشُ ويحادثُ شخصًا آخرَ. وهُوَ -بمعنًى أدقَّ- يشيرُ مِنْ وجهةِ نظرِ المتكلمِ إلى الشخصِ الذي يمثلُ المرسَلَ إليهِ مِنَ الذاتِ المتكلمةِ، في تبادلٍ لغويٍّ شفويٍّ. وكلُّ متكلمٍ يتناولُ الكلمةَ هُوَ إذَنْ مخاطَبٌ للسابقِ. واستعمالُ ضميرِ المخاطَبِ لا يقفُ عندَ استخدامِهِ في السياقِ عندَ المرجعِ فقطْ، بلْ يتجاوزُ ذلكَ ليعبرَ عنْ غرضٍ تداوليٍّ؛ وهُوَ أنَّ المشاركينَ في المخاطبةِ تربطُهُمْ علاقةٌ اجتماعيةٌ حميمةٌ، والتي يمكنُ تعريفُهَا بأنَّهَا: "التعابيرُ عنِ القيمِ المشتركةِ، والقرابةِ، والجنسِ، والجنسيةِ، والموقعِ الوظيفيّ، وتكرارِ التواصلِ"(٥٤) ويعتبر ضمير المخاطب من ضمائر الإشارة المبهمة التي يوضحها السياق ويلعب دور كبير في الكشف عنها، ويُعبَّرُ عنْ ضميرِ المخاطَبِ في اللغةِ التركيةِ بالضميرِ(Sen) للمفردِ، وبالضميرِ (Siz) للجمعِ أو للمفردِ المخاطَبِ بصيغةِ الاحترامِ، ويكونانِ ضميرينِ منفصلَيْنِ. وقدْ وردَ ضميرُ المخاطَبِ في شعرِ كولبِي كالآتِي:

ثالثًا- ضميرُ المخاطَبِ المفردِ (أنتَ / Sen):

ويتمثلُ في استخدامِ الضميرِ (Sen) إذا كانَ منفصلًا، ومتصلًا كاللاحقاتِ(n, ın, in, un, ün) مع الملكيةِ، واللاحقاتِ (sın, sin, sun, sün) للخبريةِ، وكذلكَ لاحقاتِ الفاعليةِ، واللاحقةِ (n) مع بعضِ تصريفاتِ الأزمنةِ. وقدِ اعتمدَ "كولبي" في تواصلِهِ مع المخاطَبِ على الضميرِ الفرديّ؛ ليبنِيَ أشعارَهُ على رسائلَ لتؤثرَ في المخاطَبِ، ولا نستطيعُ معرفةَ مرجعيَّتِهِ إلَّا مِنْ خلالِ السياقِ. ففِي قصيدةِ "في غايةِ الصغرِ" (٥٥) يقول:

أنتِ صندوقٌ صغيرٌ، داخلَ الصناديقِ. **Sen** bir küçük kutu**sun**, kutular içinde.

يداكِ وساعداكِ داخلَ الصناديقِ البيضاءِ، Eller**in** kolları**n** ak kutular içinde.

(٥٣) محمد رجب: تحليل الخطاب السياسي، خطابات أتاتورك. ص٧٠.

(٥٤) شيرين خيري عبدالنبي: الإشاريات في اللغة الفارسية، ص٤٦٠.

(55) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.214.)

Gülüş**ün**, düşünüş**ün**; sevişm**en**,	ضحكتُكِ، تفكيرُكِ، مرحُكِ،
Dişiliğ**in** sıcak kutular içinde.	أنوثتُكِ الحنونةُ داخلَ الصناديقِ.
Ormanların uçuşur yumuşaklığı,	ليونةُ الغاباتِ تتطايرُ،
Saçlar**ın** ırmak kutular içinde.	وشعرُكِ نهرٌ داخلَ الصناديقِ.
Gülüş**ün**, düşünüş**ün**, sevişm**en**,	ضحكتُكِ، تفكيرُكِ، مرحُكِ،
Tazeliğ**in** uzak kutular içinde.	نضارتُكِ داخلَ الصناديقِ البعيدةِ.

لا يمكنُ فهمُ مَنِ المخاطَبُ، وإلَى مَنْ يوجهُ المتكلمُ رسالتَهُ، إلَّا مِنْ خلالِ السياقِ الكلاميِّ الذي يحيلُ إلَى شخصيةٍ محددةٍ، وبِهَا تتحددُ الدلالةُ. فاستخدامُ الضميرِ (أنتِ) يوحِي بالحيويةِ الفاعلةِ التي تربطُ بينَ المتكلمِ والمخاطَبِ عنْ طريقِ التوظيفِ الإشاريِّ، ومِنْ ثَمَّ، فإنَّ حضورَ الضميرِ المنفصلِ الموجهِ نحوَ المخاطَبِ يؤكدُ القربَ والاهتمامَ الذي يضعُ المتكلمَ في قبالةِ المخاطَبِ. ويبدو مِنْ خلالِ السياقِ أنَّ المخاطَبَ فتاةٌ يتغزلُ فيهَا الشاعرُ، ويعتبرُهَا كالطفلةِ الصغيرةِ. أمَّا حضورُ الضميرِ المتصلِ والمزاوجةُ بينَ الضميرينِ المنفصلِ والمتصلِ للمخاطَبِ، فقدْ جاءَ لتحديدِ جهةِ الخطابِ وقربِهِ إلَى نفسِ المتكلمِ. وكذلكَ، فإنَّ حضورَ ضميرِ المخاطَبِ المنفصلِ في مستهلِّ القصيدةِ ما هُوَ إلَّا تأكيدٌ على المنزلةِ القريبةِ ومكانةِ المخاطَبِ إلَى الشاعرِ. وهُوَ يعطِي الأولويةَ للتواصلِ الإشاريِّ بينَ طرفيِ الرسالةِ، وكذلكَ لتأكيدِ الاهتمامِ بإيرادِ الجوابِ المناسبِ الذي يرسمُهُ السياقُ؛ ليضعَ المتكلمَ في قبالةِ المخاطَبِ، أيضًا يقابلُنَا نفسُ النموذجِ في قصيدةِ "نداءٍ بلا استجابةٍ"، بحضورِ (أنتِ) كمبتدأٍ في أولِ القصيدةِ هكذا:

Sen yağmur sonraları toprağın	أنتِ في ذلكَ المكانِ الذي يتعفرُ بالترابِ بعدَ
tüttüğü o yerde**sin**,	المطرِ،
Dokunduğu kıyıları ırmaklar	الأنهارُ تتركُ ضفافَهَا التي تلازمُهَا، وتأتِي،
bırakır gelir,	
Sen gelmez**sin**!	وأنتِ لا تأتينَ!
Senin yüce dağlar**ın** var, kar	لديكِ الجبالُ الشواهقُ، تتدفقُ فيهَا المياهُ الثلجيةُ
suları iplik iplik çağlar gelir.	سيولًا سيولًا وتأتِي.
Sen gelmez**sin**!	وأنتِ لا تأتينَ!

تُعَدُّ هذِهِ القصيدةُ مِنْ أكثرِ القصائدِ كآبةً ومرارةً عندَ الشاعرِ. يخاطبُ الشاعرُ محبوبتَهُ التي لا تستجيبُ لنداءاتِهِ، ومحبوبتُهُ ترمزُ هُنَا إلَى تركيَا التي أصبحَ يفتقدُهَا مِنْ فرطِ شعورِهِ بالغربةِ فيهَا. تزامنتِ القصيدةُ مع فترةِ مرضِهِ وفقدِهِ لأحبابِهِ، وقدْ عاشَهَا في حزنٍ ولوعةٍ لفراقِ أحبابِهِ: ابنِهِ وزوجتِهِ؛ ممَّا تجلَّى في مجموعاتِهِ الأخيرةِ، ومنْهَا (أغاني الخريفِ ١٩٩١م)، التي وصفَهَا أحدُ النقادِ بمرحلةِ الكآبةِ قائلًا: "نظمَ كولبي قصائدَ مريرةً ويائسةً في آخرِ أعوامِهِ، ربَّمَا بسببِ مرضِهِ. لكنَّنِي أظلُّ مرتبطًا بقصائدِ الحبِّ والسعادةِ. وجاءتْ قصيدةُ "نداءٍ بلا استجابةٍ"، مُغْلَقَةً في جوٍّ مختلفٍ تمامًا. إنَّهَا القصيدةُ التي يمكنُنِي وصفُهَا بأنَّهَا مُغَايرةٌ أو تتعارضُ مع مزاجِ الشاعرِ المشرقِ، ولغتِهِ الطبيعيةِ". وحضورُ الضميرِ المخاطَبِ المنفصلِ هُنَا يدلُّ على قربِ المخاطَبِ وتأكيدًا على تجلِّيهِ ضمنَ فضاءِ المتكلمِ بصورتِهِ الواقعيةِ أو المتخيلةِ. وفي كِلَا الصورتَيْنِ تظهرُ روابطُ التواصلِ اللغويِّ بينَ طرفيِ الرسالةِ.

كمَا تكررَتْ عبارةُ (وأنتِ لا تأتينَ) في القصيدةِ في نهايةِ كلِّ رباعيةٍ. التكرار[٥٦] اللفظيُّ يُفيدُ التأكيدَ والإصرارَ على الفراقِ والتجاهلِ وعدمِ الاستجابةِ مِنَ المخاطَبِ، ويدلُّ على الحسرةِ والألمِ. فلا الوطنُ يستجيبُ ويغيرُ مِنْ تأخرِهِ، ولا محبوبتُهُ تستجيبُ لتعودَ.

لماذَا ما نعيشُهُ ليسَ واضحًا؟ هذِهِ العيشةُ مختلفةٌ.

Niçin yaşadığımız belli değil, bu yaşantı başka.

وأنتِ لا تأتينَ!

Sen gelmez**sin**!

في نهايةِ القصيدةِ يُظْهِرُ الشاعرُ يأسَهُ وألمَهُ على تبدلِ الأحوالِ وتدهورِهَا، وقدِ استخدمَ ضميرَ المتكلمينَ الجمعَ؛ ليدمجَ المخاطَبَ في نفسِ الحالِ ويعممَ الابتلاءَ على الجميعِ. والمخاطَبُ المتصلُ مع الفعلِ المضارعِ (لا تأتينَ) يتسمُ بالاستمراريةِ، والرسالةُ هُنَا هِيَ اللومُ والعتابُ وإيقاظُ الوطنِ ممَّا آلَ إليهِ.

نلاحظُ استخدامَ ضميرِ المخاطَبِ (أنتَ / Sen) في بعضِ النماذجِ مخاطبًا نفسَهُ، في إشارةٍ إلَى حدثٍ معينٍ، كمَا في قصيدةِ (أولُ الزمانِ / Evvel zaman)، التي

(٥٦) التكرار في التركيةTekrar، عبارة عن الإعادة و يتحقق بتكرار وإعادة نفس الكلمة، وهدفه تأكيد الكلمة لتشكل تأثير تراكمي على القارئ. Yusuf karataş; Söylembilim ve arapça, s. 103

تشيرُ إلَى فترةِ الصِّبَا في عمرِ الخامسةَ عشرةَ، أيْ بدايةِ حياتِهِ؛ حيثُ كلُّ شيءٍ جميلٌ وارتباطُهُ بتفاصيلِ الماضي ومعالمِ ذكرياتِهِ.

كنتَ تتغيبُ عنِ المدرسةِ كلَّ صباحٍ،	Asar**dın** okulu her sabah
أنتَ أيضًا كنتَ عاشقًا يومًا مَا،	**Sen** de Aşık**tın** bir zamanlar,
كنتَ تتجولُ الليالِيَ حارةً حارةً،	Geceleri sokak sokak gezer**din**
يداكَ في جيوبِكَ، محصيًا النجومَ.	Elle**rin** cepler**in**de, yıldızları sayarak. (٥٧)

استخدمَ الضميرَ المخاطَبَ المتصلَ مع الفعلِ الماضي في (كنتَ تتغيبُ)، و(كنتَ تتجولُ)، ومع الخبرِ في الماضي أيضًا في (كنتَ عاشقًا). "ويكثرُ استخدامُ الضمائرِ المتصلةِ لأنَّهَا تؤدي دورًا مهمًا في علاقةِ الربطِ؛ فهي تعودُ إلى مرجعٍ يغنِي عنْ تكرارِ لفظِ ما رجعتْ إليهِ"(٥٨) والماضي هُنَا لإيصالِ رسالتِهِ، وهِيَ انقضاءُ الأيامِ الجميلةِ وشعورُهُ بالحنينِ لتلكَ الذكرياتِ. واستخدمَ الضميرَ (أنتَ) ليعودَ على نفسِهِ كرمزٍ لكلِّ صبيانِ وطنِهِ، الذينَ يناشدُهُمْ بالتمتعِ بأعمارِهِمْ وحبِّ معالمِ الوطنِ، خاصةً في "أولِ الزمانِ"، والحفاظِ على القديمِ. والمتلقِي يفهمُ جيدًا قصدَ الشاعرِ في التعبيرِ: "(يداكَ في جيوبِكَ، محصيًا النجومَ)"، والتي تدلُّ في الثقافةِ التركيةِ على عدمِ المسؤوليةِ والطيشِ والفراغِ الذي يتصفُ بهِ الشبابُ، على عكسِ مفهومِنَا نحنُ العربَ لهذا التعبيرِ، الذي نستعملُهُ للدلالةِ على قلةِ الحيلةِ والحيرةِ والسهرِ واللوعةِ اشتياقًا للمحبوبةِ"(٥٩)، وهُنَا نجحَ الشاعرُ في توصيلِ رسالتِهِ لمتلقِيهِ التركيِّ.

مِنْ أبرزِ النماذجِ التي استُخدِمَ فيهَا الضميرُ (أنتَ) منفصلًا أيضًا، قصيدةُ (أحدُ الرجالِ)، مخاطبًا بهَا أحدَ الرجالِ بائعَ الفاكهةِ المتجولَ وغيرَهُ مِنَ الكادحينَ، فهُوَ يخاطبُ كلَّ رجلٍ كادحٍ يتعبُ ويسعَى للحصولِ على لقمةِ عيشِهِ؛ يتعاطفُ معهُ ويصفُ حالَهُ في شكلٍ خطابيٍّ لا وصفيٍّ. ورسالتُهُ هُنَا دعمٌ وتعاطفٌ وتقديرٌ للعملِ. وقدْ نلحظُ التوظيفَ الإشاريَّ للضميرِ المنفصلِ الموجهِ للمتلقِي الآخرِ (عامةِ الشعبِ)؛ للتأثيرِ فيهِمْ وكسبِ دعمِهِمْ وتقديرِهِمْ لرجالِ الأناضولِ المنهكينَ المتعبينَ،

(57) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.11.)

(٥٨) حمدي عبداللطيف: تداولية الخطاب الشعرى عند حسين نهال آتسز، ص ٣٠.

(٥٩) ياسمين عبدالدايم سعد الدين: ديوان Cahit külebi bütün şiirleri ترجمة إلى العربية ودراسة لإشكاليات الترجمة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة التركية وآدابها، القاهرة ١٤٤٢-٢٠٢١م. ص١٦٩

الذينَ يمثلُونَ مِنْ وجهةِ نظرِهِ أحجارَ الأساسِ في تركيَا. وحضورُ ضميرِ المخاطَبِ المنفصلِ تأكيدٌ على تجلِّيهِ ضمنَ فضاءِ المتكلمِ بصورتِهِ الواقعيةِ أو المتخيلةِ.

الثيرانُ التي تحرثُ الحقلَ،	Çifte koştuğun öküzler,
لمْ تكنْ منهكةً بقدركَ يا أخِي!	**Senin** kadar yorgun değil kardaş !
فأنتَ مهمومٌ شتاءً وصيفًا،	**Sen** ki kış ve yaz düşünceli
حافِيَ القدمَيْنِ شتاءً وصيفًا!	**Sen** ki kış ve yaz yalnayak!
لا حرفيٌّ ولا تاجرٌ ولا أفنديٌّ .	Ne esnaf ne tüccar ne effendi
مهمومٌ مثلَكَ	**Senin** kadar değil düşünceli [٦٠]

وجاءَ أيضَا للتحقيرِ في **قصيدةِ "الغربِ":**

الألمُ يأكلُ الألمَ ولا ينتهِي، والليالِي الليالِيَ	Acı acıyı, geceler geceleri
والوحدةُ الوحدةَ	Yalnızlık yalnızlığı yer bitmez.
أنتَ تقضمُ نفسَكَ، وتنهِي نفسَكَ،	**Sen seni** kemirir**sin**, biter**sin**.
كالحيواناتِ التي تقرضُ نفسَهَا.	Kendini ısıran hayvanlar gibi
المدنُ العظيمةُ تتلوَّى باستمرارٍ،	Koca lçe11tler· kıvranır durur
تريدُ أنْ تطلقَ رصاصةً، ولكنْ لا تكفِي قوتُكَ.	Bir kurşun sıkmak ister**sin**, gücün yetmez. [٦١]

هُنَا، بالإضافةِ إلَى القرائنِ الدالةِ على المخاطَبِ، توجدُ دلالةٌ أخرَى يضيفُهَا استخدامُ القرائنِ، فاستخدامُ الضميرِ (أنتَ) منفصلًا ومتصلا للتأكيد. وتحضرُ في الصورةِ دلالاتُ الاستحقارِ واللومِ والتقليلِ مِنْ شأنِ الغربِ، ورسالتُهُ لهُمْ هِيَ أنَّهُ رغمَ مبانيهِمُ الزائفةِ وقوةِ أسلحتِهِمُ المزعومةِ والمدنِ الفارهةِ، إلَّا أنَّهُمْ كالحيواناتِ التي تأكلُ نفسَهَا وتنهِي نفسَهَا بأيديهَا، ويتجلَّى هُنَا طبيعةُ الموقفِ الذاتيِّ للشاعرِ المفعمِ بالنخوةِ وغيرتِهِ على وطنِهِ، مقابلَ كرهِهِ للغربِ.

والاستخدامُ الأكثرُ للضميرِ المخاطَبِ كانَ موجهًا للمرأةِ؛ فتارةً يخاطبُ المحبوبةَ متغزلًا فيهَا، وتارةً الأمَّ (الطبيعة الأم) [٦٢]، وتارةً رمزًا للعطاءِ وللوطنِ، وتارةً

(60)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.21.)
(61) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.193.)
(62)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.263.)

حبيبة (الحب) [٦٣] أو يخاطبُ معشوقتُه الصغيرة في الخيال (الصورة) [٦٤] ، وتارةً زوجتَهُ التي رمزَ إليهَا بالحرفِ (S) سِينْ. ففِي قصيدةِ (الحبّ)، يخاطبُ زوجتَهُ ويقولُ: عرفْتُ أنَّكِ نصيبِي وحدَكِ، وقدْ تكونينَ سببًا في رزقِي، فالضميرُ (أنتِ) هُنَا يمثلُ المحبوبةَ والشريكةَ، فهُوَ إشاريةٌ لمَنْ هِيَ أقربُ صلةً إليهِ ومَنْ تشاركُهُ الرحلةَ المليئةَ بالحبّ. والرسالةُ هُنَا تحملُ غرضَ الغزلِ العفيفِ الذي يُشْعِرُهَا بالدفءِ والعرفانِ بالجميلِ.

عرفْتُ أنَّكِ وحدَكِ نصيبِي،	Bild**im** ki nasib**im** yalnız **sen**,
قدْ يأتِي رزقِي بسببِكِ،	Ekmeğ**im sen**den gelirmiş,
قدْ يستطيعُ الإنسانُ أنْ ينامَ فقطْ،	İnsan uyuyabilirmiş
لوْ تأذنينَ أنتِ.	İzin verir**sen**. [٦٥]

ممَّا سبقَ يتضحُ أنَّ ضميرَ المخاطَبِ المفردِ استُخدِمَ بكثرةٍ، وأنَّ الشاعرَ وظَّفَ الإشاريةَ (أنتَ/أنتِ) منفصلةً ومتصلةً؛ للدلالةِ على علاقةِ قرابةِ المخاطَبِينَ، أوْ توجيهِ اللومِ والعتابِ، أوْ إظهارِ الدعمِ والتقديرِ، أوْ للحبِّ والعرفانِ بالجميلِ، وكذلكَ للتباعدِ والتحقيرِ. فبينَ (أنَا) و(أنتَ/أنتِ) يتشكلُ الحديثُ أوِ الخطابُ، "وتحقيقُ الفاعليةِ في اللغةِ واستعمالُهَا يعنِي الحديثَ عنِ الضمائرِ التي تؤدي دورَ تحولِ اللغةِ إلَى ممارسةٍ ونشاطٍ فرديٍّ مِنْ خلالِ الاستعمالِ؛ بحيثُ إنَّ المتكلمَ حينَ يملكُ اللغةَ ويتحكمُ فيهَا، فهُوَ يجعلُهَا مِنْ إمكاناتِهِ، وينصِّبُ نفسَهُ في مرتبةٍ عاليةٍ ضمنَ العمليةِ التخاطبيةِ، ولا يتحدثُ إلَّا لشخصٍ ينصبُهُ أمامَهُ."[٦٦]

(63) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.47.)
(64)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.50.)
(65) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.47.)
(٦٦) ذهبية مو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، مرجع سابق. ص: ٩٧

رابعًا- الضميرُ أنتم (siz):

أمَّا الضميرُ (أنتمْ / Siz) للجمعِ، فقدِ استعملَهُ الشاعرُ لرسائلَ متنوعةٍ. والملاحظُ أنَّ ضميرَ المخاطَبِ الجمعَ قليلُ الاستخدامِ نسبةً إلَى ضمائرِ الحضورِ الأخرَى، فبالرغمِ مِنْ أنَّ الأتراكَ يستخدمونَهُ كثيرًا في لغةِ الحديثِ اليوميّ، خاصةً بغرضِ التبجيلِ والتعظيمِ لمَنْ هُمْ أكبرُ سنًّا أوْ مقامًا، إلَّا أنَّهُ وردَ قليلًا كإشارياتٍ شخصيةٍ لدَى كولبِي. "ويمكنُ أنْ تظهرَ الإشارياتُ الشخصيةُ بأشكالٍ مختلفةٍ وفقًا للخصائصِ الاجتماعيةِ؛ ففِي المجتمعاتِ ذاتِ المستوى الاقتصاديّ المنخفضِ، يتمُّ استدعاءُ الأشخاصِ في الغالبِ بأسمائِهِمْ أوْ ضمائرِهِمُ الشخصيةِ، ولكنْ في البلدانِ الأكثرِ تقدمًا اقتصاديًّا، تتمُّ الإشارةُ إلَى الأشخاصِ بأوصافٍ أوْ ألقابٍ تسبقُ أسماءَهُمْ؛ لذلكَ، يمكنُ أنْ يُعزَى سببُ اختلافِ الإشارياتِ الشخصيةِ في المجتمعاتِ إلَى عواملَ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ واقتصاديةٍ."[٦٧] ومِنْ هُنَا سنرَى أهميةَ استعمالِ الضميرِ (Siz) منفصلًا ومتصلًا (siniz)، واستخراجَ الأبعادِ التداوليةِ لكلِّ رسالةٍ يوجهُهَا الشاعرُ للمخاطَبِ بالضميرِ الجمعِ، ففِي قصيدةِ (إلَى بشرٍ فانونَ) تحملُ عظة وإقرار حقيقة، الضمير هنا إشارة إلى الجمع، حيث يقولُ:

جميعُكُمْ ستموتُونَ!	Hepi**niz** ölecek**siniz!**
ستُبْعَثُونَ إلَى حضرةِ الإلهِ دونَ استحياءٍ!	Tanrı katına çıkacak**sınız** utanmadan!
سوفَ تتخلَّى عنكُمْ أرواحُكُمْ وتهربُ!	Ruhlar**ınız** koyup kaçacak **sizi**!
ستتوارَوْنَ في الترابِ.	Topraklara gömülecek**siniz**.
الديدانُ، والهوامُّ، والسوسُ	Kurtlar, böcekler, solucanlar
سيتكالبُونَ عليكُمْ بسعادةٍ.	Sevinçle saldıracak üstü**nüz**e.
ستبقَى أياديكُمْ خاليةَ الوفاضِ (بلا حيلةٍ)،	Eller**iniz** bomboş kalacak,
لنْ ينظرَ أحدٌ إلَى وجوهِكُمْ.	Kimse bakmayacak resmi**niz**e.[٦٨]

"مِنَ الضمائرِ المتصلةِ في اللغةِ التركيةِ الضمائرُ الفعليةُ المتصلةُ التي تتصلُ بالمادةِ الأصليةِ للمصدرِ؛ للحصولِ على صيغٍ فعليةٍ مختلفةٍ كالماضي والمضارعِ

(67) Gülfidan Ayvaz: Çeviribilim ve edimbilim, 2014. S49
(68) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.119.)

والأمرِ والمستقبلِ وغيرِهَا مِنَ الأزمنةِ الفعليةِ في اللغةِ التركيةِ"[٦٩]. وفي الأبياتِ السابقةِ نجدُ ضميرًا فعليًّا متصلًا يحيلُ إلَى جماعةِ المخاطَبِينَ، هُوَ (siniz)، المتصلُ بالفعلِ (ölmek - أنْ يموتَ)، المصرفِ في زمنِ المستقبلِ المثبتِ، بمعنَى: سوفَ تموتُونَ، والضميرُ (أنتمْ) هُنَا يحيلُ إحالةً داخليةً؛ لوجودِ معادلٍ نصيٍّ يضطلعُ بمهمةِ تفسيرِ ذلكَ الضميرِ داخلَ الأبياتِ، ولا يُفْهَمُ إلَى مَنْ يشيرُ الضميرُ (أنتمْ) إلَّا مِنْ خلالِ السياقِ.

أمَّا في قصيدةِ (معلمُو القريةِ)، فكانتِ الرسالةُ مختلفةً تمامًا:

أنتمْ نجومُ السماءِ المظلمةِ، **Siz** kara göklerin yıldızları

أضيئُوا بلادَنَا حتى الصباحِ! lşıt**ın** yurdumuzu sabaha kadar!

لكنْ بعناءٍ شديدٍ، لكنْ بشجاعةٍ، لكنْ بأملٍ. Ama düşe kalka, ama yiğit, ama umutlu ...

خذوا هذا القدرِ أيضا من قلبي. **Alın** benim gönlümden de o kadar [70]

يوجهُ الشاعرُ رسالتَهُ للمعلمينَ، خاصةً الموجودينَ بالقرَى، ويصفُهُمْ بالنجومِ المضيئةِ وسطَ العتمةِ، ورسالتُهُ لهُمْ أنَّهُمْ أملُ الوطنِ وهُمُ السببُ في التأثيرِ وبثِّ نورِ العلمِ في القريةِ، ويعترفُ لهُمْ بأنَّ مهمتَهُمْ صعبةٌ وليستْ بسيطةً، ولكنَّهُمْ شجعانٌ أبطالٌ يستطيعُونَ أنْ يبثُّوا الأملَ والتفاؤلَ مِنْ جديدٍ، وأنَّ القرَى هِيَ مصدرٌ للعلماءِ والمبدعينَ الحقيقيينَ. ودلالةُ الضميرِ (أنتمْ) المنفصلِ هُنَا للتعظيمِ والتكريمِ. واستعملَ الضميرَ المتصلَ مع الفعلِ (أضيئُوا) -وهُوَ فعلُ أمرٍ للجماعةِ- ويدلُّ على حضورِهِمْ في المشهدِ بقوةٍ وقربِهِمْ مِنَ الشاعرِ، وقدْ نجحَ الشاعرُ في إيصالِ رسالتِهِ وحثِّهِمْ على استكمالِ مسيرتِهِمْ. وكرر ضمير المتكلم للدلالة على صدق مشاعره.

ويمكنُنَا أنْ نستنتجَ هُنَا أنَّ الشاعرَ عندَمَا خاطبَ الجماعةَ بلغةِ المدحِ، ذكرَ ضميرَ المخاطَبِ المنفصلَ (أنتمْ)؛ إحضارًا لوجودِهِ وتفخيمًا لهُ، على عكسِ استخدامِهِ للضميرِ المخاطَبِ مع الجماعةِ في المثالِ الأولِ الذي يحملُ الذمَّ والتحقيرَ؛ فلمْ يذكرِ الضميرَ المنفصلَ (أنتمْ)، بلْ أشارَ إليهِمْ بلواحقَ متصلةٍ؛ إنكارًا لوجودِ الآخرِ وإنكارًا لأفعالِهِمْ، فلا وجودَ لأمواتٍ أوْ لِمَنْ يعتبرُهُمْ أمواتًا.

خامسًا- ضمائر الإشارة : İşaret zamirleri- adılları

(٦٩) محمد رجب: الخطاب السياسي العلماني عند أتاتورك. ص١٠٦

(70)(Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.186.)

"تُعْتَبَرُ ضمائرُ الإشارةِ مِنَ الإشارياتِ الدالةِ على الحضورِ؛ وذلكَ لأنَّهَا تحيلُ على حاضرٍ وقتَ الكلامِ، كمَا تدلُّ على استحضارِ الذواتِ الغائبةِ أثناءَ الخطابِ" (٧١)

"هِيَ تعبيراتٌ تُسْتَخْدَمُ للإشارةِ إلَى ما يريدُهُ المتكلمُ، وتضمُّ اللغةُ التركيةُ ستةَ ضمائرَ، تُسْتَخْدَمُ للإشارةِ في حالةِ المفردِ والجمعِ، وهي:

"bu, şu, o, bunlar, şunlar, Onlar" (٧٢)

وتترجم ضمائر الإشارة أيضا هكذا" Gösterme Adılları مفردة وجمعًا (Bu/ Şu/O)، ولا يتحددُ مرجعُ هذِهِ العناصرِ الإشاريةِ إلَّا في سياقِ الخطابِ التداوليِّ، وتتنوعُ معانِي هذِهِ الضمائرِ بتنوعِ المقاماتِ المستخدمةِ فيهَا."(٧٣) ومِنِ اسمِهَا، فهِيَ تشيرُ إلَى اسمٍ أوْ شيءٍ أوْ صفةٍ أوْ مكانٍ أوْ زمانٍ، ولا يمكنُ تفسيرُهَا إلَّا مِنْ خلالِ السياقِ، كمَا في المثالِ التالِي من قصيدة "تعابير الخريف":

كاتبُ هذَا الشعرِ،	**Bu** şiiri yazan, caddelerde
سيمشِي معكَ في الشوارعِ وحيدًا.	Seninle başbaşa yürüyecek.
المارُّونَ تحتَ المطرِ سيقولونَ:	Gelip geçenler, yağmur altında
علامَ يتجولُ هذَا الرجلُ بمفردِهِ تحتَ المطرِ؟	**Bu** adam tek başına ne geziyor, diyecek. (٧٤)

استعملَ الشاعرُ ضميرَ الإشارةِ (bu / هذَا) للقريبِ المفردِ، وهُوَ إشارةٌ إلَى حاضرٍ، ويقصدُ بهِ نفسَهُ؛ فهُوَ كاتبُ هذَا الشعرِ، وهُوَ يشير إلى إحدَى أيامِ الخريفِ وما يحدثُ في الشوارعِ، ويصفُ تساؤلًا على لسانِ الناسِ يشيرُونَ إليهِ بلفظةِ (هذَا الرجلُ)؛ للإشارةِ إلَى القريبِ، وهذَا يوحِي بقيمةٍ تداوليةٍ، هِيَ قربُ المتحدثينَ للمشارِ إليهِ، وهُوَ الشاعرُ نفسُهُ. فـ(Bu) الأولَى تشيرُ إلَى الشعرِ، والثانيةُ تشيرُ إلَى الرجلِ أوِ الشاعرِ، وتُعَدُّ مِنَ الإشارياتِ الشخصيةِ، ولا يمكنُنَا تحديدُ مرجعِهِمَا إلَّا مِنْ خلالِ السياقِ. وفي القصيدةِ التاليةِ، انتقلَ في الخطابِ إلَى الجمعِ، جمعِ الغائبينَ بالنسبةِ لموقعِ المتكلمِ، فيقولُ:

لعدمِ وجودِ عقلٍ لدَى هؤلاءِ،	**Bunlarda** akıl olmadığından

(٧١) ريمة لعبادلية: تداولية الخطاب الشعري – ديوان الإمام الشافعي نموذجًا- مذكرة ماجستير، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥ قالمة، كلية الآداب واللغات- قسم اللغة والأدب العربي . ٢٠١٦م, ص٥٤.

(٧٢) محمد رجب صديق:مرجع سابق، ص ١١٢ بتصرف

(٧٣) حمدى على عبداللطيف:مرجع سابق، ص٢٣

(74) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.157.)

سرقَ كلٌّ منهُمْ خبزَ (عيشَ) الآخر، **Her biri** ötekinin ekmeğini çalmış,
وبقِيَ الحزنُ البهيميُّ Önlerini bile görmeyen göz**leri**nde
في عيونِهِمُ غير الناظرة حتى أمامَهَا. Hayvansal bir mahzunluk kalmış. (٧٥)

تتحدثُ القصيدةُ منذُ بدايتِهَا عنْ أشخاصٍ مجهولينَ مستنكَرِينَ مِنْ قِبَلِ الشاعرِ؛ فقدْ وصفَهُمْ بالغارقينَ في غياهبِ المحيطِ، واستخدمَ الضميرَ (Bunlar / هؤلاءِ) للإشارةِ إليهِمْ، ورغمَ أنَّهُمْ غائبونَ، استخدمَ ضميرَ الإشارةِ القريبَ؛ ربَّمَا ليفيدَ معرفتَهُ بهِمْ جيدًا، هُمْ بمثابةِ الغارقينَ؛ يعيشُونَ على التبغِ وتخنقُهُمْ أفكارُهُمُ الشنيعةُ، ويصفُ تشرُّدَهُمْ وفشلَهُمْ، وأنَّهُ ليسَ لديهِمْ آمالٌ أوْ أعمالٌ، ويستوطنُ الشيطانُ بداخلِهِمْ؛ حتى أنَّهُمْ يسرقُونَ عيشَ بعضِهِمُ البعضِ، ولا يرَوْنَ أمامَهُمْ. كلُّ ذلكَ استخدمَ فيهِ الإشارةَ مع الجمعِ القريبِ، وعزَّزَ كلامَهُ بضميرِ الملكيةِ مع جمعِ الغائبينَ، "فضميرُ الإشارةِ هُوَ الضميرُ الذي يحلُّ محلَّ الاسمِ في الجملةِ، ويشيرُ إليهِ. كمَا يُسْتَخْدَمُ للدلالةِ على استحضارِ الذواتِ أثناءَ الكلامِ." (٧٦)

ممَّا سبقَ يتضحُ أنَّ ضمائرَ الإشارةِ مِنْ أهمِّ الوحداتِ النحويةِ المستخدمةِ في الإشارياتِ، شأنُهَا شأنُ الضمائرِ الشخصيةِ، وهِي تعين مدلولها من خلال السياق التداولي في النص؛ كمَا في المثالِ السابقِ الذي كانَ مِنْ الصعبِ تفسيرُهُ؛ لذا يُطْلَقُ عليهَا لفظُ (المبهماتِ)، وقدْ صادفْنَا قليلًا مع الشخوصِ، مقارنةً بضمائرِ الإشارةِ التي تشيرُ إلَى زمانٍ أوْ مكانٍ.

سادسًا- النداءُ (Ünlem):

"يُعَدُّ منْ ضمنِ مجموعةِ الإشارياتِ الشخصيةِ؛ لأنهُ ضمنيًا موجَّهٌ لمخاطبٍ ما، وغايتُهُ التنبيهُ، أوْ توجيهُ المنادى، أو استدعاؤُهُ. النداءُ يكونُ مبهمًا ولا يتضحُ إلا بالمرجعِ الذي يشيرُ إليهِ. "(٧٧) يُعتبرُ النداءُ منَ الإشارياتِ المهمةِ حيثُ يدخلُ في الإشارةِ إلى الشخصِ (Person deixis) النداءُ (Vocative)، وهوَ ضميمةٌ اسميةٌ تشيرُ إلى مخاطبٍ لتنبيهِهِ أوْ توجيهِهِ أو استدعائِهِ، وهيَ ليستْ مدمجةً فيما يتلوها منْ كلامٍ، بلْ تنفصلُ عنهُ بتنغيمٍ يميزُها. فالنداءُ هوَ تنبيهُ المنادى، وحملُهُ على الالتفاتِ.، ويُبنى أسلوبُ النداءِ على شيئينِ: أداةِ نداءٍ، ومنادىً، ومنهما ينشأُ مركبٌ لفظيٌّ ليسَ

(75) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.212.)

(٧٦) شيرين خيري عبدالنبي: مرجع سابق، ص٤٦٥ بتصرف.

(٧٧) وداد على يوسف: البعد الإشاري في الخطاب القرآني، ص٣٩٢.

فيهِ معنى مقدرٌ، وليسَ فيهِ إسنادٌ، ولا يصحُّ عدُّهُ في الجملةِ الفعليةِ كما قصدَ النحاةُ إليهِ، ولا يصحُّ أيضًا اعتبارُهُ جملةً حتى ولوْ كانتْ جملةً غيرَ إسناديةٍ".

- والنداءُ منَ العناصرِ الإشاريةِ الحاضرةِ، وتعتمدُ على مرجعيةٍ سياقيةٍ؛ فهيَ للتنبيهِ واستحضارِ ذهنِ المخاطبِ، كما في البيتِ:

أنثري شعرَكِ أيتُها الطفلةُ! Dağıt saçlarını **bebek**

(أنثري شعرَكِ أيتُها الطفلةُ!)، غرضُهُ التدليلُ وإظهارُ المحبةِ.، فالطفلُ الرضيعُ لا يسمعُ أوْ بالأحرى لا يفهمُ، ولكنَّ القصدَ التداوليَّ أعمقُ منَ التنبيهِ واستحضارِ الذهنِ، كما يمكنُ توظيفُ النداءِ للإشارةِ إلى الجماداتِ، كما هوَ في البيتينِ الآتيينِ:

فلتتحرري يا سُفني، فلتتحرري يا سُفني! Azat olun gemiler**im**, azat olun gemiler**im**! [٧٨]

ينادي المتكلمُ على السفنِ، بينما يوجهُ خطابَهُ ليسَ للسفنِ في حدِّ ذاتِها، وإنما لأبناءِ وطنِهِ، وكأنما يحثُّهُمْ على تحريرِ الوطنِ؛ فالسفينةُ هيَ الوطنُ، وهيَ المنجأُ والوسيلةُ التي يتمُّ العبورُ بها منْ ظلماتِ البحرِ ووسطِ تلاطمِ الأمواجِ والاضطراباتِ إلى المرسى. واستخدمَ ضميرَ الملكيةِ في الكلماتِ (قوتي، سكيني، سفني)[٧٩] للتعبيرِ عنِ الذاتيةِ المطلقةِ والامتلاكِ، والنداءُ عامةً «يُعَدُّ منْ ضمنِ مجموعةِ الإشارياتِ الشخصيةِ؛ لأنهُ ضمنيًا موجَّهٌ لمخاطبٍ ما، وغايتُهُ التنبيهُ، أوْ توجيهُ المنادى، أو استدعاؤُهُ، والنداءُ يكونُ مبهمًا ولا يتضحُ إلا بالمرجعِ الذي يشيرُ إليهِ"[٨٠] ولكنْ في «يا سفني» فقدَ عنصرَ التواصلِ؛ لأنَّ المنادى غيرُ عاقلٍ، ولكنَّ التأثيرَ باقٍ على المتلقي.

كما وظَّفَ النداءَ في الفخرِ وإحياءِ التراثِ عندما نادى على عظماءِ التاريخِ التركيِّ ممَّنْ ليسوا على قيدِ الحياةِ، كما في قصيدةِ (قرة جه أوغلان):

يا صهري، قدْ أصبحتْ **Bacanak**, senin sevdiğin

عظامُ فتياتِكَ وعرائسِكَ Kızların gelinlerin

اللاتي أحببتَهُنَّ رمادًا Kemikleri sürme oldu ama

(78) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.38.)

(79) Geçen Şiir.

(٨٠) وداد على يوسف: البعد الإشاري في الخطاب القرآني، ص٣٩٢.

ومازالتْ أغانيُكَ حيةً. Yaşadı türkülerin. (٨١)

ينادي المرسِلُ على قره جه أوغلان، شاعرِ الأدبِ الشعبيّ الذي نشأَ متأثرًا بهِ، ويُعتبرُ مصدرًا مهمًّا منْ مصادرِ التراثِ التركيّ، ومصدرًا منَ المصادرِ التي انبنتْ عليها شاعريةُ جاهد كولبي منذُ طفولتِهِ، فيناديهِ بـ«صهري» أوْ «عديلي» دونَ أداةِ نداءٍ؛ دلالةً على القربِ والمحبةِ الشديدةِ. والنداءُ إشاريةٌ منَ الإشارياتِ الشخصيةِ؛ لأنهُ موجهٌ للمنادى (المرسَلِ إليهِ) بغرضِ تنبيهِهِ أو استدعائِهِ، واستخدمَ في رسالتِهِ كلمةَ «صهري» ليوحيَ بقربِ الأنسابِ بينَ التركِ عامةً، ويخبرُهُ بأنَّ الفتياتِ والجميلاتِ اللاتي كانَ يحبُّهُنَّ ويتغزلُ فيهِنَّ أصبحنَ رمادًا، ورغمَ ذلكَ مازالتْ أغنياتُهُ حيةً تجوبُ أرجاءَ الوطنِ كما كانَ يجوبُ هوَ أرجاءَ البلادِ مهاجرًا منْ بلدٍ إلى آخرَ كلَّ صباحٍ، والرسالةُ هنا ليستْ موجهةً إلى قره جه أوغلان في حدِّ ذاتِهِ، وإنما موجهةٌ للشعبِ التركيّ ولكلِّ شريكٍ في الوطنِ للعودةِ إلى قوميتِهِمْ.

ويقومُ النداءُ بدورٍ تواصليٍّ منْ خلالِ وجودِ متكلمٍ ومخاطبٍ لهُ»؛ لما يحملُهُ منْ دورٍ تداوليٍّ قويٍّ معَ الحاضرينَ، ودورٍ تأثيريٍّ معَ الغائبِ يساعدُ على إنجازِ الفعلِ القوليّ للمتكلمِ كما تبيَّنَ عندَ كولبي.

أما ضمائرُ الغائبِ هوَ، همْ/هنَّ (**O, Onlar**): فلا تخصُّ الإشارياتِ؛ «فما يخصُّ الإشارياتِ ضمائرُ المتكلمِ والمخاطبِ؛ لأنَّ صاحبَها يكونُ موجودًا وقتَ الكلامِ، فهوَ إما حاضرًا يتكلمُ بنفسِهِ أوْ حاضرًا يكلمُهُ غيرُهُ؛ لذا فهيَ تُعَدُّ ضمائرَ حضورٍ. أما ضمائرُ الغائبِ فصاحبُها غيرُ معروفٍ؛ لأنهُ غيرُ حاضرٍ، ولابدَّ لهذا الضميرِ منْ شيءٍ يوضحُهُ ويفسرُهُ.."(٨٢)

مما سبقَ نستنتجُ أنَّ جاهد كولبي اعتمدَ في خطابِهِ الشعريّ على استعمالِ ضمائرِ الحضورِ أكثرَ بكثيرٍ منْ ضمائرِ الغائبِ؛ حيثُ الحضورُ علامةُ قوةٍ والغيابُ علامةُ ضعفٍ، وكذلكَ غلبةُ ضميرِ المتكلمِ (ben) المفردِ على كلِّ الضمائرِ متصلًا ومنفصلًا؛ تعزيزًا للذاتيةِ، ونوَّعَ بينَ ضمائرِ الإشارةِ والضمائرِ الشخصيةِ والنداءِ، موجِّهًا للمخاطبِ المفردِ والجمعِ خطابَهُ بأغراضٍ مختلفةٍ، ونلاحظُ أنَّ معظمَ خطابِهِ عبارةٌ عنْ نصحٍ وإرشادٍ وتوعيةٍ ووصفٍ لأحوالِ الناسِ ونفورٍ منْ كلِّ ما هوَ خارجٌ عنِ المألوفِ وبُعْدٍ عما هوَ غربيٌّ أوْ مستحدَثٌ، مما يعززُ قيمةً تداوليةً اجتماعيةً تدلُّ

(81) (Cahit Külebi: Bütün Şiirleri, s.96.)

(٨٢)وداد على يوسف: البعد الإشاري في الخطاب القرآني،ص٤٥٧.

على شخصيتِهِ المتمسكةِ بالعاداتِ والتقاليدِ وحبِّهِ واعتزازِهِ بوطنِهِ وتاريخِهِ وتمسكِهِ بالقوميةِ منْ ناحيةٍ، وحبِّهِ للوحدةِ والتفردِ منْ ناحيةٍ أخرى.

الخاتمة وأهم النتائج:

توصلَتْ دراسَةُ موضوعِ (الإشارَةِ الشخصية فِي أشعارِ "جاهدِ كولبِي Cahit Külebi": دراسَةً تداولِيَّةً) إلَى عدَّةِ نتائجَ وتوصيات، مِنْ أهمِّهَا:

- قدرَةُ المنهجِ التداولِيِّ علَى دراسَةِ وتحليلِ الخطابِ الشعرِيِّ، وجاءَتْ أشعارُ جاهدِ كولبِي فِي مجموعاتِهِ الشعرِيَّةِ الكاملَةِ قابلَةً للتطبيقِ مِنْ خلالِ الإشارَةِ الشخصية.
- جاءَتْ أشعارُ كولبِي نموذجًا متكاملًا للخطابِ التداولِيِّ؛ لمَا حملَهُ مِنْ تجربَةٍ شعرِيَّةٍ وتمكُّنِهِ مِنَ التواصلِ مَعَ الشعبِ بلغَةٍ بسيطَةٍ قريبَةٍ منهُ، فخضعَتْ قصائدُهُ إلَى عملِيَّةٍ اتصاليَّةٍ افتراضيَّةٍ.
- يتوقَّفُ التوصُّلُ للمضامينِ والمقاصدِ فِي شعرِ جاهدِ كولبِي علَى التوصُّلِ للسياقِ الداخلِيِّ والخارجِيِّ؛ لتحديدِ الفعلِ الإنجازِيِّ والتأثيرِيِّ. كمَا حملَتِ الأفعالُ اللغوِيَّةُ قوَّةً إنجازيَّةً مباشرَةً وغيرَ مباشرَةٍ.
- يتَّصفُ شعرُ كولبِي بالشعرِ الشعبِيِّ، الذِي هوَ أوسَعُ وأشمَلُ مِنَ التيارِ الاجتماعِيِّ، ولَا يحمِلُ بيْنَ طيَّاتِهِ ذاتيَّةً؛ ممَّا جعَلَ العمليَّةَ الإبلاغيَّةَ أشملَ، ليسَ لمخاطَبٍ بعينِهِ أوْ فئَةٍ معينَةٍ، وإنمَا لكلِّ الشعبِ التركِيِّ، وأحيانًا للشرقِ والغربِ والبشرِيَّةِ أجمَعَ.
- امتَازَ كولبِي بغزارَةِ إنتاجِهِ وكثافَةِ معجمِهِ الشعرِيِّ، والذِي يرجِعُ إلَى انتمائِهِ لتيارِ الشعبِ وتيارِ الأزرقِ التركِيِّ ؛ ممَّا جعَلَ معجمَهُ يعُجُّ بألفاظِ الطبيعَةِ والحُبِّ، وتفاصيلِ الحياَةِ اليومِيَّةِ للكادِحِينَ والقروِيِّينَ والعمَّالِ، وممَّا أثرَى شعرَهُ وجعَلَ تأثيرَهُ أقوَى علَى المتلقِّي.
- أبدَعَ جاهدُ كولبِي بامتلاكِ أدوَاتٍ تعبيرِيَّةٍ قويَّةٍ؛ فقَدْ وظَّفَ الإشاريَّاتِ الشخصِيَّةَ بكثرَةٍ، للإشارَةِ إلَى أشخاصٍ بتعدُّدِ فئاتِهِمْ.
- اعتمدَ كولبي في خطابِهِ الشعريِّ على استعمالِ ضمائرِ الحضورِ أكثرَ بكثيرٍ منْ ضمائرِ الغائبِ؛ حيثُ الحضورُ علامةُ قوةٍ ، وكذلكَ غلبةُ ضميرِ المتكلمِ (ben) المفردِ على كلِّ الضمائرِ متصلًا ومنفصلًا؛ تعزيزًا للذاتيةِ، ونوَّعَ بينَ

ضمائرِ الإشارةِ وأسماءِ الإشارةِ والنداءِ، موجّهًا للمخاطبِ المفردِ والجمعِ خطابَهُ بأغراضٍ مختلفةٍ، وفي كثير من الأحيان استعمل الضمير (Ben أنا) للدلالة على الجماعة فهو كثيرًا ما يتحدث باسم شعبه ويعتبر نفسه المعبر عن احتياجاتهم خاصة البسطاء والكادحين الذين لايستطيعون التعبير عن أنفسهم، وتشغلهم لقمة العيش. مما يظهر قيمةً تداوليةً اجتماعيةً تدمجه بين جمهوره وتعزز الجانب التأثيري في خطابه.

قائمة المصادر والمرجع

- **القرآن الكريم**

أولًا: المصادر:

1- Cahit Külebi: Bütün şiirleri, Adam yayınları, Istanbul, 12.Bs., 1998.

ثانيًا: المراجع:

أ- المراجع العربية:

١.الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، بيروت ١٩٩٣م.

٢.جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، ط. ١، المغرب ، ٢٠١٥م.

٣.جورج يول: التداولية Pragmatics - ت/ قصى العتابى، الدار العربية للعلوم ناشرون/ دار الأمان، الرباط، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٤.محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط.١، ٢٠٠٥م.

ب- المراجع التركية:

1- John R Searle: Söz Edimleri, çev. Levent Aysever, Ayraç Yay., Ankara, 2000.

2- Neslihan Kansu: Çevribilim Edimbilim İlişkisi Üzerine; İzmir Ekonomi Üniversitesi Yayınları, Birinci baskı, İzmir, 2009.

3- Yusuf Karataş: Söylembilim ve Arapça, Çanakkale Onsekiz Mart Üniv. İlahiyat Fak. , 2009.

4- Zeynep Korkmaz: Türkiye Türkçesi grameri; Şekil bilgisi, Türk Dil Kurumu Yayınları, 3. B., Ankara, 2009.

ثالثًا:الأبحاث والمقالات

أ- الأبحاث والمقالات العربية:

١- إيمان العشي: الاستراتيجية الإشارية في رواية "مذنبون" لحبيب السايح، مجلة منتدى الأستاذ، باتنة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، (١٣)، ٢٠١٣م.

٢- حمدي علي عبد اللطيف: تداولية الخطاب الشعري عند حسين نهال آتسز، دراسة في ديوانه "نهاية الطرق"، مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، ٢٠٢١م.

٣- شيرين خيري عبدالنبي: الإشاريات في اللغة الفارسية (دراسة تطبيقية على النص الفارسى لكليلة ودمنة)، حوليات آداب عين شمس دورية علمية محكمة، مج ٤٤ يناير-مارس٢٠١٦ جزء(ب)،ص ٤٤٥-٤٨١

٤- عبيرعبدالغفارحامد: النظرية الإشارية في المعنى، مجلة هرمس،جامعة القاهرة،مركز اللغات والترجمة، (مج٣،ع٢) س٢٠١٤م.

٥- علي عزيز صالح: الإشاريات التداولية في مسرحية (جواد سليم يرتقى برج بابل)، مقالة: يناير ٢٠١٧.

٦- ناهد عبد المحسن السيد: مسرحة الشعر عند الشاعر التركي (جاهد كولبي Cahit Külebi) في قصيدة (في جهنم Cehennemde)، مجلة كلية الألسن الدولية للغويات والترجمة والأدب، ٣(٢)، بني سويف، ديسمبر ٢٠٢٣م، ص ١١٣-١٤٣.

٧- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري (ج. ٢) الجزائر، دار هومة، ٢٠١٠م.

٨- هاجر مدقن: آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي، قسم اللغة والأدب العربي- جامعة ورقلة (الجزائر)، الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة والأدب، ٢٧/٢٦ اكتوبر ٢٠١١م.

٩- وداد على يوسف: البعد الإشاري في الخطاب القرآني(مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد) في بعض الآيات القرآنية. كلية التربية أبو عيسى- جامعة الزاوية. ديسمبر٢٠١٩.

ب- الأبحاث والمقالات التركية:

1- Cahit Külebi: “Çocukluğum" Türkiye yazıları, S. 2, Mayis-1977, s. 25-30 .

2-İsmail Çetişli: Cahit Külebi ve Şiiri, Ankara 1998.

3- İsmail Çetişli: Cahit Külebi (10 Ocak 1917 -20 Haziran 1997) , Makale , ss. 169-170.

4-Mehmet Kaplan; Külebi’nin şiirleri, Makale, Dergah yay., İstanbul, Haziran 1970.

5- Müstafa Özbalıcı: Cahit Külebi’nin şiirlerinde kadınlar ve çocuklar.(Oııdokuz Mayıs Üniversitesi Eğilim Fakültesi Öğretim Üyesi.)

6-Nuran Tezgan: Külebi’de “Anadolu” - Yazı, Rüzgâr alt başlığı , Gösteri dergisinin Mart 1982 (sy. 16, ss. 14-16).

رابعا: الرسائل العلمية:

أ- الرسائل العلمية العربية:

١. بوديسة بولنوار: الخطاب الشعري المغربي من خلال كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان، دراسة أسلوبية أطروحة ماجستير، جامعة الحاج لخضرباتنة، الجزائر.

٢. حسين عمران محمد: شعر أبي نواس دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية، كلية التربية والعلوم الانسانية، جامعة ديالى،العراق، نيسان ٢٠١٥م.

٣. عبدالقادر جعيدير: الإشاريات في شرح المفصل لابن يعيش _مقاربة تداولية نصية_ مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي. جامعة غرداية، الجزائر ٢٠١٤-٢٠١٥م.

٤. عمار لعويجي: التحليل التداولي للخطاب الشعرى روميات أبى فراس الحمداني "نموذجًا"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٥. محمد رجب صديق: الخطاب السياسي العلماني عند أتاتورك دراسة تداولية مع ترجمة نماذج مختارة من خطبه، رسالة ماجستير، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة عين شمس. ٢٠٠٧م.

٦. ياسمين عبدالدايم سعد الدين: ديوان Cahit külebi bütün şiirleri ترجمة إلى العربية ودراسة لإشكاليات الترجمة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة التركية وآدابها، القاهرة ١٤٤٤٢-٢٠٢١م.

ب- الرسائل العلمية التركية:

1- Elif Kap: Cahit Külebi'nin Şiirlerinde Sosyal Problemler, Lisansüstü Eğitim Öğretim ve Araştırma Enstitüsüne Türk Dili ve Edebiyatı dalında Yüksek Lisans Tezi, Doğu Akdeniz Üniversitesi, Gazimağusa, Kuzey Kıbrıs, Ocak 2013.

خامسا: دوائر المعارف والمعاجم:

أ- دوائر المعارف والمعاجم العربية:

١- جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب (المجلد ٣، مادة دول). القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣م.

ب- دوائر المعارف والمعاجم التركية:

1- Hasan Eren, TDK sozlukleri: Turk dil kurumu, https://sozluk.gov.tr/

2- Türk Dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi, C.1. ,C.2., Dergah Yayınları, 1977.

سادسًا : المواقع الإلكترونية:

1. https://sozluk.gov.tr/

2. https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9. يوم ٢٠٢٢/١٢/٩ س٣:٠٠